الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

جامعة محمد الصديق بن يحي –جيجل

كليةالآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي

عنوان المذكرة

التخييل في رحلة (تحفة الألباب ونخبة الإعجاب) لأبي حامد الغرناطي أنموذجا

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص:أدب عربي قديم

إعداد الطالبتين:

✓ صباح طالب

✓ منال قريقة

إشراف الأستاذة:

* نوال ماضي

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الجامعة	الصفة
.....	جامعة جيجل	رئيسا
نوال ماضي	جامعة جيجل	مشرفا
.....	جامعة جيجل	ممتحنا

السنة الجامعية: 2021م–2022م

1442هـ–1443هـ

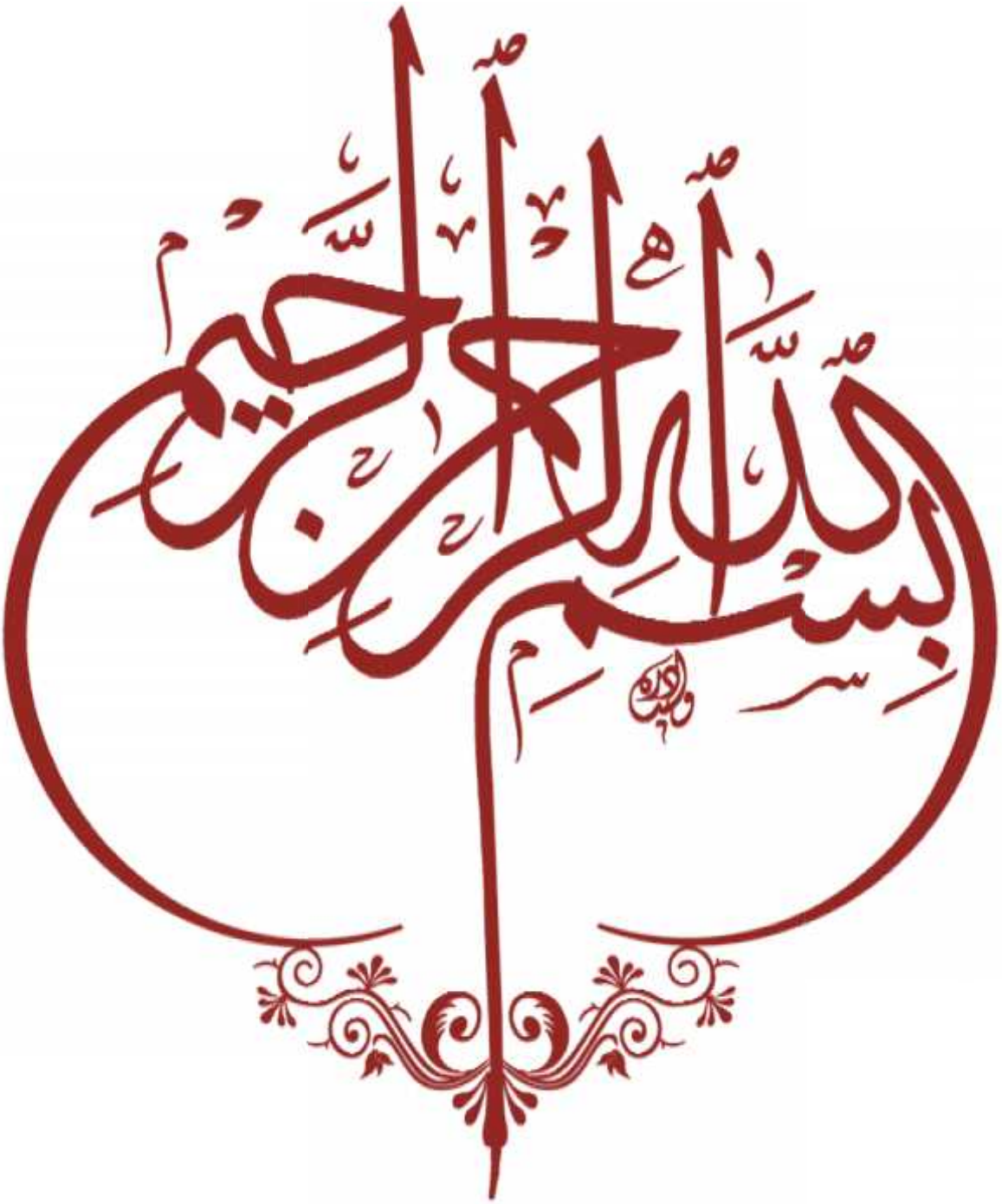
بسم الله الرحمن الرحيم

أول ما نبدأ به هو شكر الله عز وجل على نعمه الجليلة والعظيمة التي لا تعد ولا تحصى، فله الحمد، نشكره سبحانه وتعالى الذي أنار لنا دروبنا ووفقنا لإتمام هذا البحث.

نتقدم إلى جميع من أبدى لنا النصيحة والتوجيه والإرشاد، وإلى الذين كانت لهم اليد في إنجاز هذا العمل وإتمامه بمشورة أو توجيه أو إعارة كتب نشكرهم جزيل الشكر على الاهتمام والمساعدة.

كما نتقدم بالشكر إلى جميع الأساتذة الكرام، وبالخصوص أساتذة قسم اللغة والأدب العربي، ونرجوا من الله سبحانه وتعالى أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم موافقا لشرعه القويم ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فجزاكم الله خيرا.

الإهداء:

الهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلا بطاعتك، ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك، ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك، ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك.

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة، وكشف الله به الغمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

إلى من أنجبت وربت إلى من تعبت وسهرت إلى من ضحت بالنفس والنفيس، إلى من جعل الله من دفء حضنها أول مأوى يسكن، إلى من دعائها سندي، إلى من بعث في نفس الصبر والتفاؤل للمضي قدما نحو تحقيق أحلامي، إلى من جعل الله الجنة تحت أقدامها أمي الغالية حفظها الله ورعاها.

إلى من علمني العطاء بدون انتظار،إلى من علمني أن الدنيا كفاح وتحدي، إلى من احمل اسمه بكل افتخار،إلى سبب وجودي في الحياة، أبي الغالي أطال الله في عمره.

إلى أخي الوحيد الغالي" أنيس" وأخواتي "هناء"، "يسرى"، "جيهان"،" رانيا"، " ابتسام".

إلى رفيقات دربي خلال مشوار دراستي،الذين قضيت معهم أحلى أيامي، إلى من تقاسمت معها انجاز هذا العمل" منال"إلى كل الذين يحبهم قلبي ولم يذكرهم لساني،ويكتبهم قلمي اهدي ثمرة جهدي هذه.

طالب صباح.

إهداء:

الحمد لله الذي وفقنا بعد كل هذا الجهد وما تيسر كل هذا بفضله تعالى،إذ قال فيهم تبارك وتعالى:« وقضى ربك ألا تعبدواإياه وبالوالدين إحسانا».

إلى قرة عيني،إلى من جعلت الجنة تحت قدميها.... إلى التي حرمت نفسها وأعطتني،ومن منبع حنانها سقتني.... إلى من وهبتني الحياة.... أمي بؤرة النور التي عبرت بي نحو الأمل والحنان والآمال الجميلة، فروّضت الصعاب من أجليللوصول إلى مبتغاي في الدراسة،وعلمتني أن أحارب في هذه الدنيا في سبيل الحق والمعرفة والعلم: فكل الحب والشكر لك أطال الله عمرك.

إلى من يزيدني انتسابي له و ذكره فخرا واعتزازا، إلى من سهر الليالي من أجل تربيتي وتعليمي،وجعلني أكبر في أرقى وأطهر فضيلة.

أبي الذي حمل معي الصعوبات وكان سندي وقاسمني مشاكلي من أجل الخروج بثمرة عمل ناجحة، فكل الحب والامتنان والتقدير يا أبي الغالي أطال الله في عمرك لتراني في أعلى المراتب ولأرجع لك عطائك وخيرك.

إلىأخي: "هارون" وأخي: " علي " في ديار الغربة،أتمنى من الله أن يسهل طريقه وينير دربه ويحفظه.

إلى أخواتي: " ملاك"،" فريال"،"أمينة".

إلىبرعمات البيت بنات أختي حفظهن الله: "آيه"،" ألاء"، " أروى".

إلى كل من شائت الأقدار أن تجمعني بهم في حدائق الدراسة،إلى من تقاسمت معها انجاز هذا العمل "صباح"،إلى كل من أحملهم في قلبي ولا تسعهم ورقتي.

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

قريقة منال.

مقـــــدمة

مقدمة:

تعد الرحلة فنا من فنون الأدب العربي القديم والحديث، ظهرت منذ الجاهلية، وكان تدوينها مع بداية القرن الرابع للهجرة،وذلك بتوثيق الرحالة عادات الشعوب وأهلها ونقل كل الأحداث التي مرت به في رحلته واصفا الأماكن التي زارها.

وأدب الرحلة نص يجمع بين ما هو واقعي وبين ما هو خيالي،حافل بالأوهام والتخيلات، والذي يعمل على إيصال عادات وتقاليد وآراء وأفكار الشعوب الأخرى،وهذا ما جاء في رحلة أبيحامد الغرناطي بعنوان (تحفة الألباب ونخبة الإعجاب)،إذ يعد مادة علمية وفنية ولغوية غنية.

لذلك ارتأينا أن نتناول بالدراسة "التخييل في رحلة(تحفة الألباب ونخبة لإعجاب) لأبي حامدالغرناطي. أهمية البحث في التعريف بمفهوم التخييل وتحديد صلاحيته للدراسة على الرحلة.

وقد اخترنا هذا الموضوع للدراسة لعدة أسباب نذكر منها: قلة الدراسات حول رحلة الغرناطي وإبراز قيمتها العلمية والأدبية، إلى جانب ذلك إبراز التخييلات في الرحلة، و والرغبة في الاطلاع والاكتشاف.

أما بالنسبة للأهداف التي نود الوصول إليها في بحثنا هذا إثراء المكتبة ببحث واف عن مفهوم التخييل وتطبيقه على الرحلة، ومحاولة لملمة أطرافه وتحديد معانيها وإبراز أغراضه.

سمح الاطلاع على الموضوع، بالخروج بإشكالية جديرة بالبحث والدراسة، يمكن صياغتها في السؤال الموالي: كيف تتجسد التمثيلات الأدبية للتخييل في رحلة (تحفة الألباب ونخبة الإعجاب)؟ ومن هذه الإشكالية الرئيسية تتفرع عدة تساؤلات منها :ما هو الخيال؟وما هو التخييل؟وفيما تكمن علاقتها؟وما هي أساليب وأشكال التخييل في الرحلة؟.

للإجابة على الأسئلة السابقة اعتمدنا المنهج الوصفي التحليلي، الذي يسمح بالكشف عن الجوانب التي تحكم الظاهرة.

وبناءا على ما سبق قسمنا البحث إلى مدخل وفصلين نظري وتطبيقي مع مقدمة وخاتمة، حيث تضمن المدخل مفهوم الرحلة (لغة واصطلاحا)، ونشأة الرحلة، ودواعي وأنواع الرحلة.

بينما عرضنا في الفصل الأولمفاهيم عامة للتخييل في مباحث جزئية ، فكان عنوان الفصل التخييل في أدب الرحلة، كانت البداية مع تحديد مفهوم الخيال في النظرية الأدبية، ثم قمنا بتحديد مفهوم التخييل والمتخيل، والفرق بين التخييل والخيال والمتخيل، لننتقل إلى المبحث الثاني بعنوان أدب الرحلة في الدراسات الأدبية .

أما الفصل الثاني فقد جعلناه تطبيقيا بعنوان مظاهر التخييل في رحلة (تحفة الألباب ونخبة الإعجاب) لأبي حامد الغرناطي، وكان المبحث الأول بعنوان المفاهيم الإجرائية للتخييل في الرحلة، أما المبحث الثاني بعنوان: قراءة في رحلة أبيحامد الغرناطي،أما المبحث الثالث والأخير فجاء تطبيقيا محض إذ نالت نصوص الرحلة شرحا وتحليلا فكان عنوان هذا المبحث " التخييل في رحلة (تحفة الألباب ونخبة الإعجاب)لأبي حامدالغرناطي".

وفي الأخير خلصنا إلى تقديم خاتمة تشمل وتلخص زبدة ما جاء في المدخل و الفصلين الأول والثاني.

اعتمدنا في هذا البحث على مجموعة من المصادر والمراجع كانت المعينة لنا: كتاب أدب الرحلة في التراث العربي **لفؤاد قنديل**، كتابفي الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع هجري **لناصر عبد الرزاق الموافي**، كتاب أدب الرحلة عند العرب للدكتور **حسني محمود حسين**.

ومن الدراسات السابقة حول الموضوع، نذكر:

- ✓ (سيميائية الفضاء في رحلة تحفة الألباب ونخبة الإعجاب لأبي حامد الغرناطي). رسالة ماجستير من إعداد كمال بولعسل.
- ✓ (الخيال والتخييل عند حازم القرطاجني بين النظرية والتطبيق) . رسالة ماجستير منإعدادرشيدة كلاع.
- ✓ (التخييل والقول بين حازم القرطاجني وجيرار جينيت).رسالة ماجستير من إعداد الطالبةنبيلةأسكاي.

ومن الصعوبات التي واجهتنا في إعداد هذا البحث:صعوبة تطبيق المنهج، واستخراج التمثيلات التخييلية في الرحلة، وصعوبة ايجاد الفرق بين المصطلحات.

وفي الأخير نتقدم بالشكر الخالص للأستاذةالمشرفة التي كانت لنا عونا في إكمال هذا البحث، كما نشكرها على الثقة التي منحتها إياها، فإن كان بحثنا من ضمن الدراسات الجادة فهذا ما نصبو إليه وذلك بفضل وتوفيق من الله.

مـــــــــدخـــل

تمهيد.

1- مفهوم الرحلة.

أ- لغة.

ب- اصلاحا.

2- نشأة الرحلة ومراحلها.

3- دوافع الرحلة.

4- أنواع الرحلات.

تمهيد:

استطاع أدب الرحلة أن يجعل لنفسه حيزا ومكانة مرموقة في الأدب باعتباره فنا مفتوحا له قابلية احتضان جميع المعارف والعلوم والفنون.

1/ مفهوم الرحلة:

أ–لغة: وردت لفظة الرحلة في عدة معاجم وقواميس، كلها تحمل نفس المعنى، فالرحلة هي انتقال شخص أو أشخاص من مكان إلى آخر.

ففي معجم مقاييس اللغة جاءت مادة (ر ح ل): "الراءُ والحاءُ واللامُ أصل واحد على مضي في سفر".[1]

يقال:"ارتحل القوم عن المكان ارتحالا، ورحل عن المكان يرحلُ وهو راحلٌ من قومٍ رُحّلُ: انتقل...والترحُّل والارتحال: الانتقال وهو الرِّحلة والرُّحلة".[2]

وجاء في القاموس المحيط **للفيروزبادي:** " الرُّحلة بالضم والكسرأو بالكسر: الارتِحال وبالضم:الوجه الذي تقصده والسفرةُ الواحدةُ. والرَّحيلُ كأمير: اسم ارتحالِ وارْحلَ: كثرت رواحلهُ والبعير: قويٌّ ظهرهُ بعد ضعفٍ والإبل: سَمنتْبعد هُزالِ فأطاقتِ الرِّحلةُ وفلانا: أعطاه راحلةٌ: ورحل كمنع: انتقل ورحَّلتهُ ترحيلا فهو راحلٌ من رَحَّلٍ كركع وفلانا بسيفه".[3]

[1] أبي الحسن أحمد بن فارس بن زكرياء: معجم مقاييس اللغة،تحقيق،عبد السلام محمد هارون،ج2،ط2،مادة رحل،دار الفكر،سوريا،1979،ص497.

[2] ابن منظور: لسان العرب،مج 11،دار بيروت للطباعة والنشر،بيروت،د ت،ص279.

[3] محي الدين محمد بن يعقوب الفيروز بادي: القاموس المحيط،دار الجيل،بيروت،ج2،ص394.

وفي معجم الوسيط جاء: اَرْحَلَ فلان: كثرت رواحلهُ فهو مُرحلٌ...، والرُحَّالُ: العرب الذين لا يستقرون في مكان ويحلون بماشيتهم حيث يسقط الغيث وينبت المرعى".[1]

فمعاجم اللغة كلها تجمع أن الرحلة هي السفر والانتقال والرحلة الوجهة ولفظة رحلة تطلق على من انتقل من مكان إلى آخر.

إضافة إلى ما ورد في المعاجم نجد القرآن الكريم هو الآخر يشير إلى رحلة الشتاء والصيف، لقوله تعالى:« لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ (1) إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ (2) »[2]،وهي رحلة تجارية كان يقوم بها أهل قريش من أجل التجارة.

وجاء في معجم العين رحل في معنى الرحلة:" المركب من الإبل ذكراً كان أو أنثى، ورحلتُ بعيري أرحلهُ رحلاً، وارتحلَ البعير رُحلهُ أي سار فمضى ثم جرى في نقيض المحل، فقال **الأعشى**: إن محلا وإن مرْتَحَلاً.

يريدان ارتحالا وإن حلولا، وقد يكون المرتحل اسم الموضع الذي تحل فيه وترتحل القوم: وهو ارتحال في مهلة. ورحل الرجل: منزله ومسكنه يقال أنه لخصيب الرحل".[3]

ب-اصطلاحا :

يعرفها **المكناسي** في قوله: "هي لون من التأليف الذي يجمع بين الدافع العميق والتأمل الدقيق في رصد المشاهدات والظواهر بأناةدقيقة والبحث في الأسباب والنتائج ببصيرة واعية".[4]

[1] إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط،تحقيق: مجمع اللغة العربية،ج2،دار الدعوة،د ت،ص334.

[2] سورة قريش،الآية 1 -2.

[3] الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين،ج2،دار الكتب العلمية،بيروت،ط2002،1م،ص106.

[4] محمد بن عثمان المكناسي: الإكسير في فك الأيسر،تحقيق محمد علي الفاسي،المركز الجامعي للبحث العلمي،الرباط،د ط،1965،ص01.

فالرحلات منابع ثرة لمختلف العلوم، "وهي بمجموعها سجل حقيقي لمختلف مظاهر الحياة ومفاهيم أهلها على مر العصر. فالرحالة وهو يطوي الأرض أثناء رحلته يغطي في نفس الوقت ملاحظة مظاهر مختلفة في الحياة، يشاهدها أو يسمعها أحيانا وينقلها في رحلته".[1]

وقدم **صلاح الدين الشامي**خطوات حين عدها"انجازا أو فعلا فرديا أو جماعيا لما يعنيه اختراق حاجز المسافة، وإسقاط الفاصل المعيين بين المكان والمكان الآخر، ويأتي هذا الإنجاز من أجل هدف معين، ويجاوب هذا الهدف إرادة الإنسان وحركة الحياة على الأرض بشكل مباشر أو غير مباشر...وقد تكون احترافا يخدم حاجة الإنسان ويشبعه، ولكنها تكون في الحالتين استجابة مباشرة لحوافز ودوافع محددة تدعو بكل الإلحاح للحركة والتنقل".[2]

والرحلة: من الارتحال، وهي تعني الانتقال من مكان إلى آخر لتحقيق هدف معين، ماديا كان ذلك الهدف أو معنويا، أما الحركة خلال الرحلة بقطع المسافات فهي السفر، وجمعه: أسفار، ومنه قوله تعالى:« فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا .....» سورة سبأ الآية 19 .[3]

"كما أن الرحلة انقسمت إلى شكلين الأدبي والعلمي بصفتها عملا مدونا ذا طابع فكري علمي، بجوانبه التاريخية والجغرافية والاجتماعية والأدبية، وهي جوانب تختلف حظوظها في الرحلات بحسب الكاتب وهدفه وطريقة تعبيره في صياغة رحلته".[4]

"وتعتبر الرحلة مصدرا غميسا، وسجلا إثنوغرافيا[1]، يعتبر الرجوع إليه أساسيا في حقل الأنثروبولوجيا[2]، ومادة جغرافية يلزم الجغرافيون أن ولادتها كانت من رحم الحقل الجغرافي".[3]

[1]حسني محمود حسين: أدب الرحلة عند العرب،ط2،دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت،لبنان،1983،1403،ص6.

[2]صلاح الدين علي الشامي: الرحلة علم الجغرافية المبصرة في الكشف الجغرافي والدراسة الميدانية،د ط،منشأة المعارف بالإسكندرية،1999،ص28.

[3]عبد الحكم عبد اللطيف الصعيدي: الرحلة في الإسلام أنواعها وآدابها،ط1،مكتبة الدار العربية للكتاب،1996،1416،ص15.

[4]عمر بن قينة: الخطاب القومي في الثقافة الجزائرية،من منشورات اتحاد الكتاب العرب،1999،ص7.

ويعد فن الرحلة من التقاليد المفيدة في تراثنا الحضاري وفي إنتاجنا الفكري والأدبي خصوصا منذ القديم حتى اليوم.

يقول **فؤاد قنديل** في كتابه (الرحلة):"والحق أن الإنسان منذ أن يولد حتى يموت في رحلات دائبة، تتعدد أشكالها بمرور الأيام وبتغير الظروف والأحوال ، بل أن لحظات ميلاده تعد رحلة من رحم الأم إلى الدنيا...وهناك رحلات داخل الوطن، كالانتقال من قبيلة إلى أخرى، أو من القرية إلى المدينة أو من البدو إلى الحضر، ورحلات من داخل الوطن إلى خارجه، وتتسع مساحة الحركة وتمتد الرحلة لتصبح رحلة من الأرض إلى القمر والكواكب".[4]

وعرفها **بطرس البستاني**:" بأنها انتقال واحد أو جماعة من مكان إلى مكان آخر، . لمقاصد مختلفة، وأسباب متعددة".[5]

2/ نشأة الرحلة ومراحلها:

عرفت الرحلة منذ القدم منذ (آدم عليه السلام)، وتواصلت مع حياه الإنسان أينما كان، وتأكدت على يد الصينيين، والهنود، والمصريين والفينيقيين، واليونان، قبل آلاف السنين، وخلفت هذه الحضارات بعض الكتابات، من أشهرها ما تركه **هيرودوت**. لكن العرب الذين انطلقوا بعدهم، تفوقوا على من سبقهم ومن جاء

---

[1] الإثنوغرافيا أو وصف الأعراق البشرية هي الدراسة المنهجية للناس والثقافات،صممت لاستكشاف الظاهرة الثقافية،وهي عبارة عن وسائل لتمثيل ثقافة الجماع بيانيا وكتابيا.

[2] الأنثربولوجيا أو علم الإنسان من أصل يوناني Anthropos, anthropology تعني إنسانا و logos تعني علما فيكون هذا العلم مختصا بدراسة الإنسان.

[3] فؤاد قنديل: أدب الرحلة في التراث العربي،مكتبة الدار العربية للكتب،ط2002،2،ص18.

4 المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[5] ناصر عبد الرزاق الموافي: الرحلة في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع هجري،دار النشر للجامعات المصرية،ط1995،1،ص 24 -25.

بعدهم، في عدد المرتحلين، والأقطار التي بلغوها، وما كتبوه وما عرفوه وما أبدعوه وسجلوه من مادة ثقافية غزيرة ونادرة.[1]

وكان اهتمامهم بالرحلة في سائر العصور" انطلقت الرحلات شرقا وغربا منذ القرن الثالث حتى الثامنللهجرة، بلا توقف تقريبا، حيث تمكن الرحالة من تدوين كل ما رأوه في كل أنحاء العالم المعمور آنذاك".[2]

وهذا ما يؤكده **شوقي ضيف** حيث يرى:" أن بداية تدوين الرحلات في القرن الثالث هجري، يقول في ذلك: ولم يدون العرب أخبار الرحالة الأوائل، ولكن لا نصل إلى القرن التاسع الميلادي (الثالث هجري) ونقرأ كتبهم الجغرافية والتاريخية حتى نجدهم قد عرفوا معرفة دقيقة أخبار الأمم من حولهم، مما يدل على كثرة الراحلين والسائحين".[3]

اشتهر العرب قديما برحلاتهم التجارية سواء داخل أوطانهم أو خارجها:" كانت للعرب رحلات تجارية مزدهرة، خاصة مع العراق والشام واليمن، وإن لم تدون أخبار هذه الرحلات تدوينا خاصا وشاملا أو جامعا، اللهم إلا ما ورد متناثرا في قصائد الشعر".[4]

تشكلت الإرهاصات الأولى للرحلة في القرن الثالث للهجرة/التاسع للميلاد وذلك من خلال رحلة **اليعقوبي**[1]، الذي يعد أهم الجغرافيين والرحالة والمؤرخين العرب من خلال الرحلات التي قام بها **اليعقوبي** وأرخها في كتابه (البلدان)، ووصف رحلته بالابتعاد عن الغرائب والعجائب.[2]

[1] ينظر محمد بن سعود بن عبد الله الحمد: موسوعة الرحلات العربية والمعربة والمخطوطة والمطبوعة،دار الكتب،الوثائق القومية،القاهرة،ط1،1428،2007،ص17.

[2] ينظر: محمد بن سعود بن عبد اللهالحمد، المرجع السابق، ص17.

[3] شوقي ضيف: الرحلات،دار المعارف،القاهرة،ط4،د ت،ص49.

[4] فؤاد قنديل: أدب الرحلة في التراث العربي،ص25 – 26.

إضافة إلى **اليعقوبي**، شهد هذا القرن رحالين آخرين منهم: **محمد بن موسى بن المنجم بن وهب القرشي**، و**سلام الترجمان**، هذا الأخير نسبت إليه رؤيا منام كانت سببا في قيامه بالرحلة " رأى في المنام أن السد الذي بناه الإسكندر ذو القرنين، والذي يقع بين ديار المسلمين وديار يأجوج ومأجوج".[3]

وفي القرن الرابع للهجرة/العاشر للميلاد، ظهر عدد كبير من الرحالة أشهرهم **علي بن الحسين بن عليأبو الحسن المسعودي**، **أبو القاسم محمد بن حوقل**، و**ابن فضلان** الذي:"بعثه الخليفة المقتدر بالله في(11من صفر سنة 309 هـ/ 21 يونيه 921)، في رحلة إلى بلاد الترك، والبلغار، والخزر، والروس، والصقالبة".[4]

وفي القرن الخامس للهجرة/ الحادي عشر للميلاد " بزغ اسم **أبي الريحان محمد البيروني**، الذي كان قد التحق بالسلطان **محمد الغزنوي** في غزة سنة 1017 م ، حين قامبعدة رحلات علمية في بلاد الهند التي قضى فيها نحو 40 سنة، ووضع كتابه تحقيق ما للهند من مقولة، مقبولة في العقل أو مرذولة".[5]

أما القرن السادس للهجرة/ الثاني عشر للميلاد، فقد عرف هو الآخر عدة رحالة من أهمهم: **الإدريسي**، **أبي حامد الغرناطي** و**ابن جبير** وغيرهم...

---

[1]أحمد اليعقوبي: هو أبو العباس أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي كاتب ومؤرخ وجغرافي مسلم،وهو أحد مؤرخي أواخر القرن التاسع ميلادي،ينتمي لطبقة الكاتب وقد قامت شهرته على أثرين من أثاره هما،كتاب تاريخ ابن واضح وفيه تحدث عن تاريخ الشعوب ما قبل الإسلام وتاريخ الإسلام حتى سنة 258 هـ،وكتاب البلدان وتحدث فيه عن كبريات المدن في بلاد الإسلام،ولد في بغداد وقضي بعض حياته في أرمينية وخرسان ثم هاجر إلى الهند والمغرب ومصر،توفي في مصر سنة 284/ 897 م،وفي روايات أخرى عام 284 / 298م.

[2]ينظر: فؤاد قنديل،أدب الرحلة في التراث العربي،ص117.

[3]زكي محمد حسن: الرحالة المسلمون في العصور الوسطى،دار الرائد العربي،بيروت،1981،ص15.

[4]حسين نصار: أدب الرحلة،إشراف: محمود على مكي،ط1،دار نوبار للطباعة،القاهرة،1991،ص24 -25.

[5]نبيل راغب: فنون الأدب العالمي،دار دوبار للطباعة، القاهرة، ط1996،1، ص32-33.

ويورد**فؤاد قنديل** في كتابه (أدب الرحلة في التراث العربي) أن **الإدريسي**:" رحل إلى قرطبة عروس المدن الأندلسية، حيث تلقى العلم، وبدأ أسفاره مبكرا، فزار بلاد المغرب ولشبونة و سواحل فرنسا وزار انجلترا وصقلية كما زار آسيا الصغرى عام 510 هجري (1116م) ، ولم نعثر على ما يدلنا أنه زار باقي إفريقيا وآسيا".[1]

وبعد القرن السادس يأتي القرن السابع للهجرة حاملا معه رحالة مع مدوناتهم أمثال **البغدادي، ياقوت الحموي**، من أهم انجازاته (معجم البلدان)" مما قاله **ياقوت** عن البلاد والأماكن والبقاع والديرة مع ضبط أسمائها وبيان اشتقاقها وطالعها، وما اشتهرت به ومن نسب إليها أو مات فيها من علماء السلف الصالح، وما قيل فيها من شعر، والغرض من ذلك رسم صورة متكاملة عن معجم البلدان، تلقى أضواء على اتجاهات علماء العرب والمسلمين في معلوماتهم الجغرافية وربطها بغيرها من العلوم."[2]

وفي القرن الثامن للهجرة الرابع عشر للميلاد، عرفت الرحلات تطورا معرفيا وجغرافيا ومن أبرز الرحالة **ابن خلدون** و**ابن بطوطة** الذي يعد من:"أعظم الرحالة المسلمين قاطبة، وأكثرها طوافا في الآفاق، وأوفرهم نشاطا واستيعابا للأخبار، وأشدهم عناية بالتحدث عن الحالة الاجتماعية في البلاد التي تجول فيها."[3]

ثم يأتي القرن التاسع للهجرة ليكون خاتمة العصور الرحلات العربية وقد اشتهر فيه هو الآخر الكثير من الرحالة، **الحسن الوزان، عبد الباسط بن خليل بن شاهين الظاهري**" وظل العرب متفوقين في ميدان الرحلات حتى قامت حركات الاستكشافات الأوروبية، وجثمت الإمبراطورية العثمانية على كاهل الأمة العربية، فاقتصرت

[1] فؤاد قنديل: أدب الرحلة في التراث العربي،ص338.

[2] أبو الفتوح محمد التونسي،ياقوت الحموي الجغرافي الرحالة الأدبية،الهيئة المصرية،القاهرة،ط1970،2،ص137.

[3] زكي محمد حسن: الرحالة المسلمين في العصور الوسطى،ص101.

الرحلات على زيارة اسطنبول عاصمة الخلافة العثمانية، أو على الحج وزيارة الأماكن المقدسة الإسلامية والمسيحية."[1]

3/ دوافع الرحلة:

تعددت واختلفت دوافع الرحلة من شخص لآخر، ومن مكان لآخر، ومن قوم لقوم، إلا أنها في الأغلب لا تخرج على أن تكون:

1- **الدوافع الضرورية:**" فالإنسان عرف الرحلة منذ أن عرف الحياة على الأرض وحملته اليابسة، وارتبط بها وأحبها لما وفرته له من أمن واستقرار، لأنه قد تعرض لعارض يدفعه لهجر وطنه فيغادره، بحثا عن الكلأ والماء، هروبا من مصيبة كظلم حاكم أو أمير، أو بأس من المجتمع، وقد حل به من حروب ونزاعات محلية، وظروف اجتماعية قاسية، وويلات ونكبات"[2].

2- **الدافع السياسي:**" كالوفود والسفارات التي يبعث بها الملوك والحكام إلى ملوك وحكام الدول الأخرى، لتبادل الرأي وتوطيد العلاقات أو لمناقشة شؤون الحرب والسلام أو تمهيدا لفتح أو غزو"[3] . أي أنه دافع أساس لحل الخلافات بين الحكام.

3- **الدافع السياحي:** " تصدر عن رغبة في الطواف نفسه والسفر لذاته، وحب التنقل وتغيير الأجواء والمناظر وتجديد الدماء بالمشاهدة والمغامرة، ومعرفة الجديد من خلق الطبيعة والبشر، واكتساب الخبرة

[1] نبيل راغب: فنون الأدب العالمي،ص34.

[2] نوال عبد الرحمان الشوابكة: أدب الرحلات الأندلسية والمغربية (حتى نهاية القرن التاسع الهجري)،دار المأمون للنشر والتوزيع،عمان،ط1،2008،ص21.

[3] فؤاد قنديل: أدب الرحلة في التراث العربي،ص19.

بالمسالك والطبائع، وقد تكون لتعرف المعالم الشهيرة كالآثار والمنارات والأبراج أو الكهوف والغرائب والعجائب".[1]

4- **الدافع الاقتصادي**: "لم تقتصر الرحلة أيضا على أداء فريضة الحج، وهي الركن الخامس من أركان الإسلام وفريضة واجبة الأداء على المسلم ما لم يعوقه عائق من ضعف صحة أو قلة مال، وإنما كانت التجارة علاوة على ذلك، ومنذ قدم الزمان أمرا يقضي القيام بالرحلة والسفر البعيد ومع أن تجارة المسلمين في العصر الذهبي للدولة الإسلامية كانت قد بلغت شأنا لم تبلغه أي أمه قبل عصر الاكتشافات الجغرافية الأوروبية الحديثة، إلا أن الاجتهاد الغربي كان قد أفلح منذ زمن بعيد في اختراق حاجز المسافة ناحية الشرق ، وفي انتظام الرحلة العربية في المحيط الهندي"[2].

5- **الدافع الصحي**:"إراحة النفس من ألوان العناء و تخليصها من الكدر كالارتحال إلى المناطق الريفية ونحوها، وقد يكون هربا من وباء أو طاعون أو تلوث وأياما كان الغرض من الرحلة فإنها في أغلب الأحوال سلوك إنساني حضاري، يؤتى ثماره النافعة على الفرد وعلى الجماعة، فليس الشخص بعد الرحلة هو نفسه قبلها، وليس الجماعة بعد الرحلة هي ما كانت عليه قبلها" [3]، أي أنه دافع أساسي يؤدي به إلى الرحلة لحماية الفرد.

[1] المرجع نفسه،ص20.

[2] حسين محمد فهيم،أدب الرحلات،ص80.

[3] فؤاد قنديل: أدب الرحلة في التراث العربي،ص20 -21.

4/ أنواع الرحلات:

جعل الإنسان الرحلة وسيلة مهمة من وسائل الحياة، وذلك بتنقله من مكان لآخر، فتنوعت الرحلات من شخص لآخر، كما اختلف الباحثون في تصنيف أنواعها، فصنفها **شوقي ضيف** إلى:" رحلات جغرافيا ورحلات بحرية، ورحلات في الأمم والبلدان "[1].

وصنفها **محمد الفاسي** في مقدمة تحقيقه لكتاب (الإكسير في فكاك الأسير)، إذ يقسم الرحلات إلى خمسة عشر نوعا هي:

-الرحلات الحجازية.

-الرحلات السياحية.

-الرحلات الرسمية.

-الرحلات الدراسية.

-الرحلات الاستكشافية.

-الرحلات الزيارية.

-الرحلات السياسية.

-الرحلات العلمية.

- الرحلات البلدانية.

-الرحلات الخيالية.

-الرحلات الفهرسية.

[1] ناصر عبد الرزاق الموافي: الرحلة في الأدب العربي،ص31.

-الرحلات العامة.

- الرحلات السفارية[1].

ويصنفها أيضا د. **صلاح الدين الشامي** في كتابيه (الرحلة عين الجغرافيا المبصرة) و (الإسلام والفكر الجغرافي)، إذ يقسم الرحلة إلى ستة أنواع منها ثلاثة كانت قبل الإسلام هي:

1- رحلة الحج.

2- رحلة الحرب.

3- رحلة السفارة.

وثلاثة أخرى بعد الإسلام هي:

1- رحلة الحج.

2- رحلة طلب العلم.

3- رحلة التجوال والطواف[2].

[1] ناصر عبد الرزاق الموافي، المرجع السابق،ص32.

[2] ناصر عبد الرزاق الموافي، المرجع السابق،ص32- 33.

* ينظر المدخل من هذا البحث للإستزادة أكثر.

الفصل الأول

تمهيد.

1- مفاهيم اصطلاحية حول التخييل.

1-1 الخيال.

1-2 التخييل.

1-3 المتخيل.

1-4 الفرق بين الخيال والتخييل والمتخيل.

2- أدب الرحلة في الدراسات الأدبية.

تمهيد:

عرفت الرحلة قديما بقيمة الإنجاز الرحلي الذي يكشف عنه الرحالة في وصفه لمختلف المناطق التي يمر بها ونظرا لحجم المضامين التي تحملها، فقد لاقت هذه الرحلات اهتماما من طرف الدارسين.

ويؤكد أغلب هؤلاء الدارسين أن قيم الرحلة تتوزع على مستويات مختلفة جغرافية، تاريخية، أدبية، ومؤخرا علمية.وانطلاقا من ذلك تشكل ما يسمى بأدب الرحلة الذي أصبح فنا من الفنون العربية ذات الاهتمام الواسع.

إن من أهم خصائص الرحلة، كما نشير إلى الأدبيات التي دونت بخصوصها هو عنصر الخيال، التخييل، المتخيل، فما هو مفهوم كل واحد؟.

1- مفاهيم اصطلاحية حول التخييل:

1-1 الخيال:

يعرف الخيال **لغة:** كما ورد في معجم لسان العرب **لابن منظور** إذ جاء فيه: " خيل: خال الشيء يخالُ خيلاً وخيلة، وخالاً وخيلاناَ ومخالة ومخيلةوخَيلولة: ظنه، وفي المثل: من يسمع يخَل أي يظن (...) والخيال خيال الطائر، يرتفع في السماء فينظر إلى ظل نفسه فيرى أنه صيد فينقض عليه ولا يجد شيئا وهو خاطف ظله(...) **التهذيب:** الخيال لكل شيء تراه كالظل، وكذلك خيال الإنسان في المرآة.

وخياله في المنام صورة تماثله وربما مر بك الشيء شبه الظل فهو خيال، يقال: تخيلَ لي خيالهُ، الأصمعي: الخيال خشبة توضع فيلقى عليها الثوب للغنم إذا رآها الذئب ظن أنه إنسان"[1].

[1] أبو الفضل جمال الدين ابن منظور: لسان العرب،ط1،دار صادر،بيروت،لبنان،د ت،المجلد 05،مادة خيل،ص193،191.

وورد في(معجم العين) مفهوما قريبا من مفهوم الخيال إذ جاء فيه: "كل شيء تراه كالظل وخيالك في المرأة وهو ما يأتي العاشق أيضا النوم على صورة عشيقه، ويقول تخيل لي الخيال (...) و تخيل إلى أي شبه"[1].

ويطرح معجم (مقاييس اللغة) معنى الخيال: " الخاء والياء واللام أصل واحد يدل على حركه في تلون، فمن ذلك الخيال وهو الشخص، وأصله وما تخيله الإنسان في منامه، لأنه يتشبه ويتلون (...) ويقال تخيلت السماء، إذا تهيأت للمطر، فأما قولهم على الرحل تخييلا إذا وجهت التهمة إليه، فهو من ذلك، لأنه يقال: شبه أن يكون كذا أي (يخيلُ) إلي أنه كذا"[2].

أما (معجم الوسيط) فورد فيه: " أخلت السماء، تخيلت السحابة أغامت ولم تمطر، وعلى الميت ستره بثوب، ويقال خيل عليه: لبس وشبه (...) خيل إليه أنه كذا: لبس وشبه ووجه إليه الوهم (...) تخايل إليه الشيء تشبه (...) والشيء تلون"[3].

بناءاً على المفاهيم المقدمة سابقا يمكن الاستنتاج أن المعاجم تتفق في معنى واحد.

أما**اصطلاحا**، فقد ورد الخيال في الفلسفات القديمة والدراسات البلاغية وكذا الدراسات النقدية الأدبية الحديثة والمعاصرة بمفاهيم متنوعة.

[1] أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي،معجم العين،تر مهدي المخزومي،إبراهيم السامرائي،د ط،ج 4،ص305.

[2] أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء،مقاييس اللغة،عيد السلام،محمد هارون،ط1،دار النشر،ج1979،1،ص387.

[3] إبراهيم مصطفى وآخرون: معجم الوسيط،د ط،المكتبة الإسلامية للنشر،أنقرة،ج1،ص233.

أ/الخيال في الطرح الفلسفي:

يورد **يوسف الإدريسي** في كتابه(التخييل والشعر) نصا قديما منسوبا إلى أفلاطون، أنه جاء في كتاب **فلوطرخس**:" إن الحواس اشتراك النفس والبدن في إدراك الشيء الذي من خارج: وإن القوة للنفس والآلة للبدن، وكلاهما يدرك الشيء الذي من خارج عن طريق الفنطاسيا أي الخيال"[1].

يتبين من خلال نص **أفلاطون**أن الحواس تقوم على الإدراك من خلال الفنتازيا التي يقصد بها الخيال.

وأشار الفيلسوف **ستيفن**أسماوالممثل **بول جياماتي** في مقال في شهر مارس، "أعطى **أفلاطون** الانطباع بأن الخيال هو نوع من الرفاهية الخيالية إلى حد ما. فهو يتعامل مع الأوهام والخداع ويشتت انتباهنا عن الواقع وقدرتنا عن التفكير فيه بهدوء"[2].

ربط **أفلاطون** الخيال بالمحاكاة وأقر بوجود علاقة بينهما:" أنه يعتبر المحاكاة وسيلة جمالية للعمل الفني وأداة تمثيلية ملازمة للحركة الذهنية للخيال، إذ من تفاعلهما وتمازجهايتولد الإبداع، وتتشكل الرؤى الخيالية للعالم والأشياء، الأمر الذي يتطلب البحث في طبيعة المحاكاة ما دامت تمثل أساس اشتغال الخيال الإنساني"[3].

ويتضح أن **أفلاطون** لم يعطي مفهوما واضحا للخيال.

[1] يوسف الإدريسي: التخييل والشعر،حفريات في الفلسفة العربية الإسلامية،ط1،دار المقاربات،2008،ص38.

[2] ديفيد بروكس: الخيال وأهميته العظيمة،جريدة العرب الدولية،1443هـ ،2021م aawsat.com

[3] يوسف الإدريسي: التخييل والشعر،ص41.

ويضع **أرسطو** مفهوما للخيال:" أن الخيال حركة يسببها الإحساس، بحيث لا يتأتى للخيال أن يوجد بدونه، وهما أي الإحساس والخيال مختلفان، ومتى لم يوجد الخيال والإحساس لم يتأت وجود التصور conception وليس الخيال والتصور بمتطابقين "[1]،أي أن الخيال عنده يقوم على الإحساس.

كما عبر عن الخيال بمفهومين هما "المحاكاة" في كتابه (فن الشعر) و"الفانتازيا"في كتابه (في النفس)، "إذ اعتبر الخيال قوة وطاقة ضرورية في القول الشعري، من هذه الحافة حاول أرسطو استنباط كل قوانين الأنواع الشعرية وضروبها، كما ربط بين الخيال والوهم على اعتبار أن جموحهما يفقر بالإنسان من كل ما هو واقعي مدرك إلى كل ما هو متخيل يتجاوز الواقع لإدراك الجوانب الوجدانية من الحياة النفسية والتي تحتاج إلى قدرات إدراكية تفوق قدرات العقل"[2].

يبين**أرسطو** أن الخيال قريب من الحقيقة مرتبط بالعقل، عكس **أفلاطون** الذي يعتبره أساس الخطأ.

وجاء في كتاب (النقد الأدبي الحديث) **لمحمد غنيمي هلال**:"وعلى الرغم من أن **أرسطو** ينص في حديثه في النفس أنه لا يمكن للقوة العقلية أن تمارس وظيفتها بدون عون الخيال، فإنه مع ذلك يعيب الخيال من حيث هو بدون وصاية العقل عليه ويخلط بينه وبين الوهم"[3].

بمعنى أن **أرسطو**أعطى أهمية كبيرة للخيال باعتبار، أن العقل لا يمكن أن يكون بوظيفته كاملة دون اللجوء إليه، الذي يعد الملكة الأساسية التي تقوم عليها العملية الإبداعية.

[1] عاطف جودة نصر: الخيال،مفهوماته ووظائفه،د ط،الهيئة المصرية العامة للكتاب،1984،ص09.

[2] محمد الديهاجي: الخيال وشعريات المتخيل،بين الوعي والآخر الشعرية العربية،منشورات محترف الكتابة المكتب المركزي،بفاس،ط1،2014،ص18.

[3] محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث،د ط،دار نهضة،مصر للطباعة والنشر،القاهرة،د ت،ص113،114.

ب/ الخيال في الطرح البلاغي :

عند **عبد القاهر الجرجاني**: استمد **عبد القاهر** مفهوم الخيال من الآية القرآنية: «قال بل ألقوا فإذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى» [1].

كما جعل الخيال يتكئ على المدركات الحسية المستمدة من الواقع في تشكيل الصورة الشعرية، وتقديمها للمتلقي محاولا التأثير فيها تأثيرا ايجابيا.

إذ يقول: "وهل تشك في أنه يعمل عمل السحر في تأليف المتباين حتى يختصر لك ما بين المشرق والمغرب ويجمع ما بين المشئم والمعرق، وهو يريك للمعاني الممثلة بالأوهام شبها في الأشخاص الماثلة، ويريك الحياة في الجماد ويريك التئام بين الأضداد، فيأتيك بالحياة والموت مجتمعين"[2].

ج/الخيال في الدراسات الحديثة:

بناءا على الأعمال التي قدمها الفلاسفة القدماء والبلاغيون والمحدثين من أعمال **كولريدج**،"الذي اشتهر بتقسيمه الثنائي للخيال، إذ جعله قسمين، الأول سماه أوليا، والثاني ثانوي فالخيال في رأيه القوة الحيوية أوالأولية التي تجعل الإدراك الإنساني ممكنا، وهو تكرار في العقل المتناهي لعملية الخلق الخالدة في الأنا المطلق، أما الخيال الثانوي فهو في عرفه صدى للخيال الأولي...وهو يشبه الخيال الأولي في نوع الوظيفة التي يؤديها"[3].

كما مميز **كولريدج**أيضا بين الخيال والوهم" فرأى أن الوهم يحتل منزلة أدنى من الخيال وأعلى من الإدراك والتذكر، وأن حركته الإدراكية لا تعدو أن تكون نشاط ذهنيا للذاكرة متحررا من كل القيود مفتقرا إلى الأسس

[1] سورة طه،الآية 66.

[2] عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة،تح: محمد الفاضلي،ط2،المكتبة العصرية،بيروت،1999،ص116.

[3] ينظر: محمد زكي العشماوي: دراسات في النقد الأدبي المعاصر،دار النهضة العربي،بيروت،ص60.

الجمالية الممتعة والمثيرة للعواطف، لأنه لا يشتغل إلا على ما هو ثابت ومحدود، ولا يقدر أن يكون نتاجاته على أساس نسق إبداعي جديد وجميل"[1].

والمدرسة الرومانسية هي الأخرى اعتبرت الخيال شرطا أساسيا للوصول إلى الحقيقة حيث نجد **بليك** في زهو وإعجاز يقول: "عالم الخيال هذا هو عالم الأبدية، إنه الصدر الإلهي الذي سيضمنا إليه بعد الخلاص في جسدنا الطيني، عالم الخيال هذا اللانهائي وأبدي على حين أن عالم التكاثر أو العالم الطيني متناه وموقوت، توجد في عالم الخيال الحقائق الدائمة لكل ما نراه منعكسة على تلك المرأة الطينية في الطبيعة"[2].

ويقول أيضا:" أومن أن الخيال الأول هو القوة الحية والمحرك الأول لكل إدراك إنساني، وأنه تكرار للعقل الأبدي للخلق في أنا اللانهائي"[3].

وخلاصة القول أن أصحاب المدرسة الرومانسية**كولريدج** و**بليك** ربطوا الخيال بالإدراك.

كما يعد **أبو القاسم الشابي**أحد الشعراء الرومانسيين حيث وضح من خلال كتابه (الخيال في الشعر العربي) أن الخيال:" ضروري لابد منه ولا غنى عنه، ضروري كالنور والهواء والماء والسماء، ضروري لروح الإنسان ولقلبه ولشعوره ولعقله"[4].

وجعل الخيال في نظره قسمان:" قسم اتخذه الإنسان لا للتنويق والتزويق ولكن يتفهم من ورائه سرائر النفس وخفايا الوجود، وهو هذا الخيال الذي نلمح من خلقه ملامح الفلسفة وأسرة الفكر، ونسمع من ورائه

[1] يوسف الإدريسي: الخيال والمتخيل في النقد الحديثين،مكتبة النقد الأدبي،ط2005،1،ص52.

[2] موريس بورا،الخيال الرومانسي: تر: إبراهيم الصيرفي،د ط،الهيئة المصرية للكتاب،القاهرة،مصر،1977، ص8.

[3] المرجع نفسه،الصفحة نفسها.

[4] أبو القاسم الشابي: الخيال الشعري عند العرب،الدار التونسية للنشر والتوزيع،د ط،1978،ص18.

هدير الحياة الكبرى يدوي بكل عنف وشدة وهو هذا الفن الذي تندمج فيه الفلسفة بالشعر و يزدوج فيه الفكر بالخيال، وقسم اتخذه الإنسان أولا ليعبر به عن ذات نفسه حين لا يجد لها مساغا في الحقيقة العارية"[1].

ثم تطور هذا النوع مع الزمان، فسمي القسم الأول (بالخيال الفني) لأن فيه تنطبع النظرة الفنية التي يلقيها الإنسان على هذا العالم الكبير، فسماه (بالخيال الشعري) لأنه يضرب بجذوره إلى أبعد غور في صميم الشعور، والقسم الثاني سماه (الخيال الصناعي) لأنه ضرب من الصناعات اللفظية وسماه (الخيال المجازي) لأنه مجاز على كل حال سواء قصد منه المجاز كما عندنا الآن أم لم يقصد منه كما عند الإنسان القديم[2].

1-2 التخييل:

أ/ التخييل عند الفلاسفة اليونان:

- **عند أفلاطون:**"استخلص **أفلاطون** مفهوم التخييل من نظريته الشعرية القائمة على المحاكاة والشعر، وأن المحاكاة الشعرية عنده تفسد افهام السامعين، وهي صوره للخلق القلق، والشاعر يتملق الجمهور، لا يصدر عن فطرة ولا يرضى العقل، بل يؤثر الخلق الانفعالي الذي تسهل محاكاته، وهوأيضا ملفق أوهام بعيد من الحقيقة ، يمد الأحاسيس بأسباب القوة ويضعف العقل.

والذي ربط التخييل بالمحاكاة باعتبارها وهمية بعيدة عن الحقيقة، ولا يمكن ضبطها إلا عن طريق العقل. مرتبطة أيضا بالوحي والإلهام.

[1] أبو القاسم الشابي، المرجع السابق،ص16.

[2] ينظر: المرجع نفسه،الصفحة نفسها.

لذلك ف**أفلاطون**، باسم الحقيقة والفضيلة، يحكر المحاكاة وجميع الفنون التي تعتمدها وخصوصا الشعر، موجبا طردها من دولته المثالية: دولته عقلية منظمة، والشعر عاطفي قلق، فضلا على أنه ضار حقير"[1].

إضافة إلى أن **أفلاطون**في حديثه عن كلمة التخييل الشعري، "وما تحدثه النصوص الشعرية من تأثر في المتلقي، ولعل السبب في ذلك رؤيته للشعر بأنه ضعف، وما يتركه من أثر في المتلقي سيزيده ضعفا وتضليلا"[2].

- **التخييل عند أرسطو**:بعد**أفلاطون** نجد **أرسطو** الذي خالفه في نظرته للشعر فقد ربطه بالمحاكاة عكس **أفلاطون** الذي ربطه بالوحي والإلهام.

"فقد جعل **أرسطو** التخييل وسيطا بين الإحساس والفعل وذلك من خلال ربطه للتخييل بالتفكير مؤكدا على ضرورة تقييده بالعقل وهو ما يسميه النزوع هذا المصطلح وجده الفارابي وهو تحريك النفس لطلب المحسوس أو تخيله إما بالانجذاب أو النفور باللذة أوالألم"[3].

"ولا بد أن ينتهي من يبحث في مفهوم التخييل إلى كونه قد اقترن في الأغلب بالنصوص الحكائية، ويعود السبب في ذلك إلى الرؤية إليه من زاوية مرجعية أرسطية.

و الركيزة الأساسية في ذلك، المحاكاة وقيامها على الفعل أساسا، وكل إنتاج لا يراعي هذه الركيزة أو يفتقر إليها يستبعد من مجال التخييل"[4].

[1] مصطفى الجوزو: نظرية الشعر عند العرب،الجاهلية والعصور الإسلامية،ط1،دار الطليعة للطباعة والنشر،بيروت،لبنان،1991،ج 1،ص90.

[2] رشيدة كلاع: الخيال والتخييل عند القرطاجني،رسالة ماجيستر،جامعة قسنطينة،2005،ص13.

[3] رشيدة كلاع، المرجع السابق، ص15.

[4] عبد الرحيم جيران: إشكالية التخييل والأفق الأخر،القدس العربي،2015،
www.alquds.co.uk

"فالتخييل مأخوذ من اللفظة اللاتينية fictionem التي تعني عدة معان مختلفة من أهمها معنيان هما: الخلق inventer وفعل الخيال imaginer، وعادة ما جعل التخييل مساويا للمحاكاةmimesisاعتمادا على أرسطو، وعادة ما تقابل مع الإصطلاحdiégésis الذي يشير إلى الكلام الذي يتحمل فيه الشاعر مسؤوليته، وينقل عبره كل شيء ومن خلاله، ولا يسند إلى الآخر"[1].وهنا ربط التخييل بالخلق.

ب/ التخييل عند الفلاسفة المسلمين:

-أبو نصر الفارابي: " ظهر مصطلح التخييل أول ماظهر عند **الفارابي** (المتوفى 339 هـ)، والتخييل مرتبط في اللغة بالوهم، فالسحابة المخيلة هي التي تحسبها ماطرة، والمخيل هو الرداء المنصوب على عود موهما بوجود إنسان تحته، وأهم من ذلك ورد فعل التخييل في القرآن الكريم باعتباره توهما مرتبطا بالسحر[2]" في قوله تعالى: «يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى»[3].

وقد ورد تفسيرها في لسان العرب على "أن يخيل هنا بمعنى يشبه أي يحمل على التوهم. وهذا المعنى اللغوي ينسجم تماما مع ما ذهب إليه **الفارابي** من أن الأقاويل الشعرية كاذبة بالكل لا محالة بالقياس إلى الأقاويل الجدلية الصادقةالبعض، و الأقاويل البرهانية الصادقة بالكل"[4].

كما أن **الفارابي** لا يعرف التخييل بل يشير إلى أثره النفسي فيقول: " يعرض لنا عند استماعنا الأقاويل الشعرية، عن التخييل الذي يقع عنها في أنفسنا شبيه بما يعرض عند نظرنا إلى الشيء الذي يشبه ما نعاف: فإننا من ساعتنا يخيل لنا في ذلك الشيء أنه مما يعاف، فتنفر أنفسنا منه، فنتجنبه، وإن تيقن أنه ليس في الحقيقة كما خيل

[1] عبد الرحيم جيران، المرجع السابق.

[2] صلاح عيد: التخييل نظرية الشعر العربي،مكتبة الآداب،القاهرة،مصر،ص23.

[3] سورة طه،الآية 66.

[4] صلاح عيد: التخييل نظرية الشعر العربي،ص23 -24.

لنا، فنفعل فيما تخيله لنا الأقاويل الشعرية وإن علمنا أن الأمر ليس كذلك، كفعلنا فيها لو تيقنا أن الأمر كما خيله لنا ذلك القول، فإن الإنسان كثيرا ما تتبع أفكاره وتخيلاته [...] وإنما تستعمل الأقاويل الشعرية في مخاطبة إنسان يستنهض لفعل شيء"[1].

فأثر التخييل عند **الفارابي**"شبيه بأثرالمحاكاة بالفعل التمثيلي المأساوي عند **أرسطو**، أيبالفعل الذي يثير الرحمة والخوف فيؤدي إلى التطهير من الانفعالات، لكأن **الفارابي** يكمل نظرية الحكيم: فذاك يقتصر على الشعر التمثيل وهذا على الشعر المحض، ولنلحظ أن المعلم الثاني يمهد لما نسميه اليوم الإيحاء، لأن التخييل عنده وكما نستطيع أن نعبر عنه بلغتنا الحديثة، هو إيحاءأو خلق لحالة نفسية في ذات المتلقي في حالة النفور أو القبول، وذلك قول **الفارابي**:" الأقاويل الشعرية هي التي تركب من أشياء شأنها أن تخيل في الأمر الذي فيه المخاطبة حالا أو شيئا أفضل أو أخس، وذلك إما إجمالا أو كبحا أو جلالا أو هوانا أو غير ذلك مما يشاكل هذه"[2]، فالشاعر يسعى للتأثير في المتلقي من خلال مخيلته.

والفارابي يجعل التخييل غاية المحاكاة ويراه على ضربين:

تخييل للأمر في نفسه وتخيله في شيء آخر وهو يصدر في هذا عن قسمته المحاكاة قسمين محاكاة بسيطة ومحاكاة مركبة: الأولى تشبه صناعة التمثال لزيد والثانية تشبه النظر إلى هذا التمثال في مرآة.وهو لا شك يميز بين المحاكاة والتخييل ، لا كما اعتقد البعض، فالمحاكاة على ما نفهم منه، نوع من التصوير، أما التخييل فإيحاء بواسطة التصوير، الأولى طريقة، والثاني نتيجة أو غاية".[3] والتخييل حسب الفارابي مرتبط بالمحاكاة.

[1] مصطفى الجوزو: نظريات الشعر عند العرب،الجاهلية والعصور الإسلامية،ط1،دار الطبعة للطباعة والنشر،بيروت،لبنان،1991،ص115.

[2] المرجع نفسه،ص116

[3] المرجع نفسه،الصفحة نفسها.

-ابن سينا:

بعد **الفارابي** يأتي ابن **سينا** الذي يرى أن التخييل هو غاية الشعر إذ يقول:" والشعر يستعمل للتخييل والكلام المخيل عنده هو الكلام الذي تدغن له النفس فتنبسط عن أمور وتنقبض عن أمور من غير رؤية وفكر واختيار، وبالجملة تنفعل لها انفعالا نفسانيا غير فكري سواء كان المقول به مصدقا أو غير مصدق، والتخييل عند **ابن سينا**إدغانللتعجب والاعتداد بنفس القول، والتصديق إدغان لقبول أن الشيء على ما قيل فيه، ومن خلال نصه هذا نجده يعمق التخييل الذي يجعله غاية الشعر".[1]

عرف**ابن سينا** التخيل بأمور نفسية بحتة يبعث الشعر على نشوئها، وتتصل إلى حد كبير بما يسمى عند البلاغيين إنشاء.فالتخييل عنده:" انفعال من تعجب أو تعظيم أو تهوين أو تصغير أو نشاط، من غير أن يكون الغرض بالقول إيقاع اعتقاد البتة"[2]كما وضع **ابن سينا** أربعة عناصر للتخييل هي:

- الوزن :يمثل عنده أمورا تتعلق بزمان القول وعدد زمانه.
- اللفظ: الذي لا يسميه ولكنه يوحيه بعبارة أمور تتعلق بالمسموع من القول.
- المعنى الذي لا يسميه أيضا ولكنه يوحيه في عبارة أمور تتعلق بالمفهوم من القول.

وشيء أخير غير واضح يسميه أمورا تتردد بين المسموع والمفهوم وهو أغلب الظن يريد محسنات بديعية لفظية ويريد كذلك غرابة المعنى وفصاحة اللفظ.[3]

[1] صلاح عيد: التخيل نظرية الشعر العربي،ص49.

[2] مصطفى الجوزو،نظريات الشعر عند العرب،ص118.

[3] ينظر، مصطفى الجوزو، المرجع السابق، ص119.

"واستعمل **ابن سينا** التخييل تفسيرا لكلمة المحاكاة إذ أصبح التخييل الحقيقة الذاتية التي تميزه عن غيره من الكلام مما ليس بشعر وجاز للشاعر أن يستخدم التصديقات الخطابية إذا صاغها في عبارة مخيلة ، والذي قسم أنواع التخييل إلى تشبيه واستعارة وتركيب منهما".[1]

ج/ التخييل عند البلاغيين:

إلى جانب الفلاسفة المسلمين أمثال **الفارابي** و**ابن سينا** وغيرهم، نجل البلاغيين يضعون مفهوم آخر للتخييل **كعبد القاهر الجرجاني**و**حازم القرطاجني**....

-التخييل عند عبد القاهر الجرجاني:

يعد **عبد القادر الجرجاني** أهم من تناول نظرية التخييل عند البلاغيين في كتابه (أسرار البلاغة) فقال:"والتخيلات تهز الممدوحين و تحركهم وتفعل فعلا شبيها بما يقع في نفس الناظر إلى التصاوير التي يشكلها الحداق بالتخطيط والنقش أو بالبحث والنقر".[2]

ويتفق **عبد القاهر الجرجاني** مع **الفارابي** في كون التخييل وهما وكذبا لان المعاني عنده تنقسم إلى قسمين عقلي وتخييلي، وكل واحد منهما يتنوع، العقلي هو المعنى الصريح المحض، والقسم التخييلي فهو الذي لا يمكن أن يقال أنه صدق.[3]

[1] شكري محمد عباد،أرسطو طاليس،نقل أبي بشر متى بن يونس القنائي من السرياني إلى العربي،د ط،الهيئة المصرية العامة للكتاب،1993،ص257 – 262.

[2] صلاح عيد: التخيل نظرية الشعر العربي،ص61.

[3] ينظر: المرجع نفسه،الصفحة نفسها .

ويورد **عبد القاهر** قول **البحتري**:

كلفتمونا حدود منطقكم

والشعر يكفعن صدق كذبه.

ويعلق عليه شارحا بقوله: أراد كلفتمونا أن نجري مقاييس الشعر على حدود المنطق، ونأخذ نفوسنا فيه بالقول المحقق حتى لا ندعي إلا ما يقوم عليه من العقل برهان يقطع به ويلجأ إلى موجبة، مع أن الشعر يكفي فيه التخييل تلك التي تجعله كذبا، بل انه ليذهب إلى أبعد مما ذهب إليه الفارابي ذاته وهو أن الشاعر يخدع فيه نفسنا و يريها ما لا ترى، فالتخييل عنده خداع للعقل وضرب من التزويق"[1]،أي أنه في مفهومه سحر لذات الشاعر، وهو من هذا الوجه وحده يبدو مخالفا للمعنى القرآني الذي قصد به سحر الآخرين.

فالشاعر المبدع يخترع صورا وهمية يراها وحده على لوح خياله، وهي لا تتصل بالواقع إلا صلة نفسية ، إما من الناحية الحسية فهي إما أكبر كثيرا من الواقع أو أصغر، وهي متدثرة بالغموض متصفة بالكثرة، والشاعر لا يسمع إلاأن يلتقط منها ما يستطيع وما يوافق الصبغة الكلامية الموسيقية، فهو إذن ينقل للمتلقي ما خدعت به نفسه، ونفس به عن صدره، عين قاصد لا إلى خداع الآخرين، ولا إلى إقناعهم ولا حتى إرضائهم.[2]

وفي موضع آخر نفا ربط التخييل بالاستعارة، "فلو جعل الاستعارة تخييلا لا الحق بالقران الكريم صفه التخييل، وفي ذلك يقول: وكيف يعرض الشك في أن لا مدخل للاستعارة في هذا الفن، وهي كثيرة في التنزيل على ما لا

[1] ينظر: صلاح عيد، المرجع السابق،ص62.

[2] ينظر: مصطفى الجوزو: نظريات الشعر عند العرب،ص122.

يخفي كقوله عز وجل: «واشتعل الرأس شيبا »ثم لا يشبهه في أن ليس المعنى على إثبات الاستعمال ظاهرا وإنما المراد إثبات شبهه".[1]

وخلاصة القول: أن التخييل عند **عبد القاهر الجرجاني** وهم وكذب بعيد عن الصدق والواقع إذا ربطه أيضا بالاستعارة والتشبيه والذي يعتبر وصفا كاملا للشعر.

–التخييل عند حازم القرطاجني: يعد **حازم القرطاجني** من أدق الذين عرفوا التخييل فيقول:" والتخييل أن تتمثل للسامع من لفظ الشاعر المخيل أومعانيةأو أسلوبه أو نظامه، وتقوم في خياله صورةأوصور ينفعل لتخييلها من الانبساط أو الانقباض"[2].

أي أن "التخييل عنده، تصور تنشئة في نفس السامع عناصر الشعر المختلفة التي يسميها حازم أنحاءه ويؤدي ذلك إلى انفعال لا واع، وهذه الأنحاء هي اللفظ والمعنى والأسلوب والنظم والوزن، ويجمع هذين الأخيرين مصطلح "النظام"الشيء الذي يعني أن حازم يميز بين النظم والوزن، وان التخييل يأتي في رأيه من عناصر حد الشعر".[3]

و**حازمكابن سينا**، "يرى المحاكاة طريقا للتخييل, فعنده إنالأمور تخيل بنفسها وذلك إمابأقوال تدل على خواص هذه الأمورالأغراض التي تلحقها والتي تقيم بأقوال تدل على خواص أشياءأخرى وعلى أغراضها التي بها تنتظم صورها الخيالية في النفس فتجعل الصور المرتسمة من هذه الأشياء المحاكى بها أمثله لصور الأشياء المحاكاة أي أن التخييل كما يفهم منه،صور خيالية لهيئات الأمور التي ترسم في الخواطر، وذلك عن طريق أقوال تدل على خواص الأمور أو عن طريق المحاكاة بأقوال تدل على خواص أشياء أخرى،فالتخييل بتعبير آخر عند**حازم**، هو المدركات

[1] صلاح عيد: التخيل نظرية الشعر العربي،ص63.

[2] أبي الحسن القرطاجني: منهاج البلغاء وسراج الأدباء،تح،محمد الحبيب بن خوجة،د ط،دار الغرب الإسلامي،بيروت،لبنان،ص89.

[3] مصطفى الجوزو: نظريات الشعر عند العرب،ص135.

البصرية التي يثيرها المدركات السمعية، فكم شاعر أراد بقاء ذكر أو صياغة مقال يخيل فيه حال أحبابه ويقيم المعاني المحاكية لهم في الأذهان مقام صورهم وهيئاتهم، ويحاكي فيه جميع أمورهم حتى يجعل المعاني أمثلة لهم ولأحوالهم"[1].

" والمتخيل عند**القرطاجني** وهمي، فالتخيل إذن إيهام، وهنا يلتقي **حازم** مع **عبد القاهر الجرجاني** في أحد المعاني التي نسبها هذا الأخير للتخييل، وان كان **حازم** لم يبلغ إلى القول بأن التخييل خداع، وينقسم التخييل عنده إلى قسمين:

1- تخييل ضروري :وهو تخييل المعاني من جهة الألفاظ.

2- تخييل غير ضروري بل أكيد أو مستحب: لكونه تكميلا للضروري وعونا له على ما يراد من إنهاض النفوس إلى طلب الشيء أو الهرب منه.

وهذا الأخير يكون في تخيل اللفظ نفسه وتخييل الأسلوب، وتخييل الأوزان والنظم وأكد ذلك تخييل الأسلوب".[2]

فالتخييل عند **حازم** هو "أن تتمثل لمتلقي الشعر صورة أو صور ينفعل بتخيلها...انفعالا من غير رؤية إلى جهة من الانبساط أو الانقباض، والإشارة إلى الانبساط والانضباط باعتبارهما اثرين يصاحب كلاهما فعل التخييل، تفضي إلى التحسين والتقبيح باعتبارهما مرتبطين بمهمة الشعر وغايته".[3]

ومنه فإن حازم ربط التخييل بالتخييل الشعري أي أنه يختص في الشعر فقط.

[1] مصطفى الجوزو، المرجع السابق،ص135.

[2] أبي الحسن حازم القرطاجني: منهاج البلغاء وسراج الأدباء،ص89.

[3] جابر عصفور: مفهوم الشعر،دراسة في التراث النقدي،دار الثقافة للطباعة والنشر،القاهرة،1978،ص201.

1-3 مفهوم المتخيل:

"إستعيرت كلمة imaginaire (متخيل) من الكلمة اللاتينية imaginarius سنة 1480 ودلت على المعطيات الذهنية التي لا تتطابق مع معطيات الواقع المادي. واستعملها باسكال في سنة 1659م، لوصف الأشياء التي لا وجود لها إلا في مخيلة الإنسان، بينما دلت سنة 1820م مع دوبيرانM. Debiran على مجموع نتاجات الخيال.

وهذا المعنى، تتقاطع مع أحد أهم مرادفاتها إلا وهوFictif(ive)أي تخييلي، وهي صفة استعيرت من كلمة Fictus اللاتينية في القرن الخامس عشر، ودلت على معنى الخداع والغش، وتطورت دلالاتها بعد ذلك باشرت سنة 1762م إلى ما يخلقه الدهن بواسطة الخيال والى ما ليس واقعيا، واستعملت عام م1896 بمعنى الادعاءات الباطلة والمظاهر الوهمية".[1]

ولهذا"اعتبر المتخيل بأنه بناء ذهني، أي أنه إنتاج فكري بالدرجة الأولى، أي ليس إنتاجا ماديا".[2]

فهو يعيد إنتاج صورة غير موجودة في الواقع أي أنه يخلق في ذهنه أفكار غير حقيقية بعيدة عن الواقع وإبداع صور جديدة.

فقد عرفت **آمنة بلعلي**، "المتخيل أنه وسيلة لإثارة أشياء غير موجودة بواسطة اللغة، أو محاكاة أشياء موجودة أو إثارة نوعا من الايهامات أو التمثيلات التي تتوجه إلى الأشياء وتربطها باللحظة التي تتمثلها في الذات، فتصبح عملا مقصودا يجسد وعيا بغياب أو اعتقادا بإيهام".[3]

[1] يوسف الإدريسي: الخيال والمتخيل في الفلسفة والنقد الحديثين،مطبعة النجاح الجديدة،الدار البيضاء،ط2005،1،ص27 -28.

[2] حسين خمري: فضاء المتخيل،مقاربات في الرواية،ط1،منشورات الاختلاف،الجزائر،2002،ص43.

[3] أمنة بلعلي: المتخيل في الرواية الجزائرية،من التماثل إلى المختلف،د ط،دور الأمل،تيزي وزو،2006،ص16.

أي أنه يستعين باللغة لإنتاجه عمل من خلال تخيله الأشياء لها وجود أو أشياء ليس لها وجود ليجسد إبداعه في صورته النهائية.

ويرى **محمد نور الدين أفاية**في كتابه "المتخيل والتواصل" أن المتخيل:" يتجاوز الموجود ويتخطاه ولكنه يتمثل في كل لحظه المعنى الضمني للواقع. ولذلك إذا كان السلب أو التجاوز هو المبدأاللامشروط لكل مخيلة، فإنها بالمقابل لا يمكن أن تتحقق إلافي و من خلال فعل تخيلي".[1]

نستنتج من هذا إن المتخيل ينتج من الواقع ليكون قبل ذلك بتفكيكه وبناء صورة جديدة له، ليظهر في صوره بعيده عنه ولكنه في الحقيقة انطلق منها مجسدا مضامينه معيدا صياغتها في صورة جديدة.

فالمتخيل في الحقيقة يحيل على الواقع ويستند إليه، في حين أن الواقع يحيل على ذاته، حيث يرى **عبد الحميديونس**: "أن المتخيل يتغذى من الواقع وهو مصدره الوحيد...فالمتفنن مهما اغرب في الخيال فإنه يستند عناصره ووحداته جميعا من الواقع أو الممكن، والغرابة فيه تقوم على النظم والتأليف أكثر مما تقوم على الخلق من غير موجود، وهكذا تصير العلاقة بين المتخيل والواقع علاقة احتواء".[2]

كما نجد **جيلبيرديران**"وظف كل إمكاناته وجهوده لصياغة نظرية في المتخيل من خلال مراجعة جسور لمكونات العقلانية، وللأساس الرمزي للثقافة الغربية مستندا في ذلك على مجموعه من الإضافات النظرية والمعرفية سواء في الفلسفة أو العلوم الإنسانية".[3]

[1] محمد نور الدين أفاية: المتخيل والتواصل،دار المنتخب العربي،بيروت،لبنان،ط1،1993،ص18.

[2] فيصل الأحمر: دراسات في الأدب الجزائري المعاصر،إتحاد الكتاب الجزائريين،الجزائر،ط1،2009،ص38.

[3] محمد نور الدين أفاية: المتخيل والتواصل،ص19.

كما اعتبر "بنيات المتخيل عبارة عن عناصر تبتكر التحول والإبداعأكثر مما تكرس المحافظة والثبات، وبالتالي خلق إيقاع جدلي تتمازج فيه الدينامية الاجتماعية والدينامية التخيلية".[1]

بمعنى أنه يشترط ويتصل في تشكيل أمور اجتماعية وتخييليه.

إضافة إلى **ديران** نجد **سارتر** يتحدث هو الآخر عن المتخيل حيث قدم وصفا له، و اعتبر "أن له مجموعة من الخصائص. أولها أن المتخيل وعي وبالتالي فهو ككل أشكال الوعي، متعالي.ثانيا إنما يميز المخيلة عن النماذج الأخرى للوعي هو أن الموضوع المتخيل يعطي مباشرة كما هو...ثالثا أن الوعي المتخيل يتجاوز موضوعه وينفيه".[2]

كما تطرق **لودري** للمتخيل، والذي اعتبره "مرتبط بشكل حميمي بالعقل والمعرفة، الأمر الذي يعني أنه لا توجد معرفة تخييلية صرفه، لأن كل معرفة هي معرفة عقلية في بنيتها أو طبيعتها، وما التخييل إلا وسيلة لتفعيل وتحيل تلك الماهية بأن كل معرفة تقتضي مجموعة من أسباب الفهم، وبالمقابل فبدون متخيل هذا المختبئ الثابت في أعماق الإنسانية، لا يمكن لأي قضية أن تتجسد كحقيقة، ولا لأية حقيقة أن تتجسد كواقع".[3]

[1] محمد نور الدين أفاية، المرجع السابق،ص49.

[2] المرجعنفسه، ص21.

[3] آمنة بلعلي: المتخيل في الرواية الجزائرية،ص19.

4-1 الفرق بين الخيال والتخييل والمتخيل:

بعد دراستنا وتطرقنا لمصطلحات" التخييل والخيال والمتخيل" وبالعودة إلى المفاهيم التي تطرق إليها الفلاسفة والبلاغيون والمفكرون، اتضحأن هناك فروق واضحة بين الخيال والتخييل والمتخيل، ولكل واحد مفهومه الخاص" فالخيال هو الملكة التي يؤلف بها الأديب صوره، قال **الشريف الجرجاني**: قوة تحفظ ما يدركه الحس المشترك من صور المحسوسات بعد غيبوبة المادة بحيث يشاهدها الحس المشترك كلما التفت إليها فهو خزانة للحس المشترك".[1]

"والمتخيل هو تجسيد لهذا الخيال وشكل من أشكال ظهوره المادي، ويوظف في الأدب قصد التعبير عن الذات أو عن الواقع، مما يسهل على الدارس رصده وتحليله نظرا لطبيعته الملموسة".[2]

أما التخييل فهو: "تحويل للمسموع إلى مرئي أو ما يشابه المرئي من خلال النسق اللفظي وحده، وهو أمر لا يتحقق بغير استخدام الصور المحسوسة أنه مقترن بالمتلقي، والذي يكون صورا ذهنيةإثرتأثره وانفعاله بالصور الفنية، فالتخييل هو نتاج تفاعل المتلقي مع المبدع" .[3]

وقال **ابن الزملكاني**:" هو تصوير حقيقة الشيء، حتى يتوهم أنه ذو صوره تشاهد وانه مما يظهر للعيان"[4]،كقوله تعالى: «والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه» سورة الزمر، الآية 67.

[1] شبكة الفصيح لعلوم اللغة العربي،HTTPS://WWW .ALFASEEH.COM

[2] أمنة لقمان،نور الملاك قمان: المتخيل التاريخي والاستشراف في رواية "2084" حكاية العربي الأخير،لواسيني الأعرج،مذكرة لنيل ماستر،جامعة أم البواقي،2020، ص24.

[3] المرجع نفسه،،الصفحة نفسها.

[4] https://www.alfaseeh.com

2/ أدب الرحلة في الدراسات الأدبية:

1- مفهوم أدب الرحلة:

أدب الرحلة هو مجموعه الآثار الأدبية التي تتناول انطباعات المؤلف عن رحلاته في بلاد مختلفة، وقد يتعرض فيها لوصف ما يراه من عادات وسلوك وخلاق، لتسجيل دقيق للمناظر الطبيعية التي يشاهدها، أو يسردمراحل رحلته مرحلة مرحلة، أو يجمع بين كل هذا في آن واحد.

"واشتهر العرب بأدب الرحلات ومن أهمها رحلة ابن بطوطة 770 هـ، ويعتبر أدب الرحلات إلى جانب قيمته الترفيهية والأدبية أحيانا مصدرا هاما للدراسات التاريخية المقارنة وذلك خاصة بالنسبة للعصور الوسطى، كما أن علماء الأدب المقارن اعتبروه قسما من أقسام هذا الأدب في تصنيفه الحديث".[1]

ويعرفه السيد **حامد النساج** بأنه: " هو ذلك النثر الأدبي الذي يتخذ من الرحلة موضوعا أو بمعنى أخر الرحلة عندما تكتب في شكل أدبي نثري متميز في لغة خاصة، ومن خلال تصور بناء فني له ملامحه وسماته المستقلة"[2].

ويعرفه أيضا **ناصر عبد الرزاق الموافي** في كتابه "الرحلة في الأدب العربي": " ذلك النثر الذي يصف رحلة-رحلات-واقعية، قام بها رحال متميز، موازنا بين الذات والموضوع من خلال مضمون وشكل مرنين، يهدف التواصل مع القارئ والتأثير فيه".[3]

وكما يقال:" أدب الرحلة فن من فنون القول العربي يصف مجالات الحياة عند الرحالة الذي سجل رحلته ،أو حكاها لغيره ثم سجلها".[4]

---

[1] مجدي وهبة: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب،كامل المهندس،مكتبة لبنان للنشر والتوزيع،ط2،لبنان،ص17.

[2] السيد حامد النساج: أدب الرحلات في حياتنا الثقافية،مجلة العربي،الكويت،1987 – ص113.

[3] ناصر عبد الرزاق الموافي: الرحلة في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع هجري،ص41.

[4] أسماء أبو بكر محمد: ابن بطوطة الرجل والرحلة،دار الكتب العلمية،ط1،بيروت،1992،ص11.

ويعرفه**إنجيل بطرس**أيضا فيقول: "أدب الرحلات إذا هو ما يمكن أن يوصف بأدب الرحلة الواقعية، وهي الرحلة التي يقوم بها رحالة إلى بلد من بلاد العالم، وبدون وصف لها، ويسجل فيه مشاهداته وانطباعاته بدرجة من الدقة والصدق وجمال الأسلوب".[1]

تحدثت **عواطف محمد يوسف نواب** عن أدب الرحلة والرحالة:" الشخص الذي قام بالرحلة، قد ترك موطنه وانتقل إلى مكان أخر، وسافر من موطنه وقد قصد جهة أخرى عن موطنه وسار إليها لذا كان لفظ رحلة أعم وأشمل ما يطلق على المسافر من مكان إلى أخر، فالرحالة صفة مشتقة من الفعل الذي قام به وهو الرحلة".[2]

نجد**عواطف محمد يوسف نواب** رأت أن الشخص الذي قام بالرحلة، أو ما يسمى الرحالة له الدور الكبير في نشأة هذا الأدب، وذلك لكثرة سفره وانتقاله من مكان لآخر، وبمعنى آخر الرحالة في نظرها هو الذي قام بإنشاء هذا الأدب.

أما **نبيل راغب** يقول عن أدب الرحلة: " كانت البدايات الأولى لأدب الرحلات في الانطباعات والملاحظات التي سجلها الرحالة الأوائل في رحلاتهم ومغامراتهم المختلفة، وغالبا ما كانت هذه الملاحظات على شكل مواقف أوأحاديث تنتقل شفاهة من لسان إلى آخر دون مسؤولية محددة عن السرد وبمرور الوقت تحولت هذه الأحاديث البدائية إلى نوع من الأدب الذي يحمل سمات مميزة يعرف بها بين جماهير القراء".[3]

[1] إنجيل بطرس: الرحلات في الأدب الإنجليزي،مجلة الهلال، ع 7،1975،ص52.

[2] عواطف محمد يوسف نواب: الرحلات المغربية والأندلسية،مكتبة الملك فهد الوطنية،الرياض،1996،1417،ص41.

[3] نبيل راغب،أدب الرحلات،ص71.

ويعرفه **عبد الباسط** بدر بقوله:" ذلك التأليف النثري المطول الذي يتحدث الأديب فيه عن رحلة تجشم مشقها، ومر خلالها بمدن وقرى ، وعبر جبالا وأودية وصحاري ، وواجه أحداثا، ولقي مفاجآت وغرائب لا يعرفها في بيئته".[1]

والمقصود من هذا أن أدب الرحلة هو تلك الروايات الطويلة النثرية التي يرويها الرحالة بكل تفاصيلها، وما صادفه من أحداث ومشاهد في مختلف القرى والبلدان التي مر بها، ولا توجد في بيئته من عادات وطريقه عيشهم...

أما عند **المسعودي**:" أدب الرحلات هو ما تستمد منه الجغرافيا واقعيتها ويغير الرحلة لا تعبر الجغرافيا عن الحقيقة".[2]

معنى هذا أن الجغرافيا تستمد علومها ومعارفها من أدب الرحلات باعتبار أن أدب الرحلات يقدم كل ما هو واقعي.

ويعرفها **حسن محمد حسين** أنها نمط تعبيري:" يتعرض إلى جميع نواحي الحياة أو يكاد، إذ تتوفر فيه مادة وفيرة مما يهم المؤرخ والجغرافيا وعلماء الاجتماع والاقتصاد ومؤرخي الآدب"[3] وهي أيضا: " قد لا يرقى إلى مستوى الفن القائم بذاته كفن القصة، وموضوعاتها كلها من غير أن تضبطه معاييرها أو أن يخضع لمقاييسها".[4]

أي أن أدب الرحلة متعدد الخطابات الأدبية.

[1] مجلة الأدب الإسلامي: العدد 3،ربيع الأول،415هـ،ص12.

[2] عبد الفتاح محمد وهيبة: جغرافية المسعودي،بين النظرية والتطبيق،من الأدب الجغرافي في التراث العربي منشأة العارف،الإسكندرية،د ط،1995،1415،ص11.

[3] حسني محمد حسين: أدب الرحلة عند العرب،ص06.

[4] المرجع نفسه،ص09.

نجدأيضا **شوقي ضيف** يقول:" لا تبالغ إذا قلنا أن الرحلات من أهم فنون الأدب العربي، تتضمن هذه المغامرات كثيرا من المعلومات عن البحار وحيواناتها وأسماكها أصدافها والأقوام الذين يسكنون على الشواطئ، يصاغ ذلك في أسلوب قصصي بديع يؤكد الواقع أحيانا، وينشئ لنا عوالم خيالية أحيانا أخرى"[1].

هنا ربط **شوقي ضيف** أدب الرحلة بالقصة والتي قد تكون واقعيةأو خيالية واصفا فيها ما يصادف الرحالة.

كما جاء في أحد المعاجم أن أدب الرحلات هو:" أدب يدخل في درس الصورولوجية أي دراسة صورة شعب عند شعب آخر، ويتبع أدب الرحلات عادات تقاليد و تأثيرات إقليمية".[2]

بمعنى أن أدب الرحلة مرتبط بعلم وصف الشعوب من عاداتهم وتقاليدهم وأكلهم ولباسهم.

أما **حسين محمد فهيم** يرى أن:" أدب الرحلات في رواية التفاعل بين الذات والآخر، والذي يترك فيه للرحالة حرية التعبير الكاملة، وأن يترك من الموضوعات ما يراه هاما أو شيقا".[3]

نستنتج من هذا أن أدب الرحلات يقوم بين الرحالة والقارئ، ويصوغ الرحلة بأسلوب شيق وممتعة ليثيره لدى القارئ الرغبة في قراءة رحلته.

وعليه فأدب الرحلة:" أدب يقوم على السرد القصصي يضمنه الكاتب الرحالة مشاهداته وانطباعاته في البلاد التي يزورها، وهي تقوم على وصف الطبيعة الجغرافية، أو نبذا عن التاريخ، و عادات الناس وتقاليدهم وأنماط عيشتهم وتفكيرهم، وهذه الأمور تكون في بعض الأحيان مرجعا وثائقيا هاما، وموضوعا للدراسات المقارنة

[1] شوقي ضيف: الرحلات،دار المعارف،القاهرة،ط4،د ت،ص05.
[2] سعيد علوش: معجم المصطلحات العربية المعاصرة،دار الكتاب اللبناني،بيروت،ط1985،1405،1،ص98.
[3] حسين محمد فهيم: أدب الرحلات،ص63.

في مختلف المجالات الفكرية والأدبية والحياتية، ومن شروط أدب الرحلات دقة الملاحظة، وتحري الحقيقة، وسهولة الرواية، وحسن التصرف".[1]

[1] فواز الشعار: الموسوعة الثقافية العامة،إشراف إيميل يعقوب،ط1،دار الجيل بيروت،1420هـ – 1999م ،ص197.

الفصل الثاني

تمهيد.

1- المفاهيم الإجرائية للتخييل في الرحلة.

2- قراءة في رحلة أبي حامد الغرناطي.

3- التخييل في رحلة "تحفة الألباب ونخبة الإعجاب".

تعد رحلة**أبي حامد الغرناطي** (تحفةونخبة الإعجاب) رحلة نقلت لنا جانبا كبيرا من تاريخ وجغرافية الشعوب، ونصا يحمل قصص وحكايات وأساطير مشاهدات شخصية عاشها في رحلته أو سمعها من غيره، وهي رحلة لم تخلو من العجائب والغرائب تكتسي حلة تخييلية. وهذا ما سنتطرق إليه في هذا الفصل من خلال رحلة الغرناطي التي تميزت بطابع تخييلي، فما هي مظاهر التخييل، وفيما تكمن في رحلة الغرناطي؟ والأساليب التي اعتمدها عليها في رحلته؟.

1/ المفاهيم الإجرائية للتخييل في الرحلة:

للتخييل في الشعر عناصر استخدمها الشعراء أداة لتخيلاتهم والتي تتمثل في المبالغة والتوسع، الإيماء والإيحاء، التجسيم والتجسيد، وهذا ما ينطبق على رحلة **أبي حامد الغرناطي**(تحفة الألباب ونخبة الإعجاب).

1-1 المبالغة والتوسع:

المبالغة **لغة:** " عدم التقصير في فعل الشيء[1]" أما "التوسع فهو ضد الضيق".[2]

والمبالغة**اصطلاحا:**تعني "الزيادة في معنى الكلام ووصفه على غير ما هو عليه في الواقع وكأنها تخرج إلى الاستحالة، متضمنة المغالاة الإيهام بأن المتكلم ملم بأطراف الموضوع".[3]

والمبالغة لا يمكن رفضها لإقترانها بالكذب ومنافاتها الصدق، فهي ليست كذبا، فغايتها زيادة المعنى وتقويته لا بتزييفه وقلب الحقائق وتغييرها، فهي تعبر على العواطف التي تعصر اللغة عن التعبير عنها.[4]

---

[1] ابن منظور ،لسان العرب،المحيط،ص421.

[2] المرجع نفسه،ص392.

[3] مجدي وهبة: كامل المهندس،معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب،بيروت،1979،ص 3 – 4.

[4] ينظر: محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث،ط6 ،2005،شركة نهضة،مصر،للطباعة والنشر،ص230.

حيث تضمنت الرحلة المبالغة في:" ومن المباني العظيمة سد ذي القرنين الذي بناه على يأجوج ومأجوج وصفته وما ذكره **ابن خرداذبة** أن مكانه جبل أملس مقطوع بواد عرضه مائه وخمسون ذراعا، وفي جانب الوادي عضادتان مبنيتان عرض كل عضادة خمسة وعشرون ذراعا، وكل ذلك مبني باللبن من حديد معيب في نحاس في سمك خمسين ذراعا، وعلى العضادتين دروند حديد طرفاه من العضادتين، طوله مائة وعشرون ذراعا، وفوق الدروند بناء بتلك اللبن من الحديد المغيبة في النحاس إلى رأس الجبل، وارتفاعه مد البصر وفوق ذلك شرفات من حديد، في طول كل شرفة قرنان ينتمي كل واحد منهما إلى صاحبه، وبين العضادتين باب من حديد بمصراعين كل مصرع خمسون ذراعا في خمسة أذرع، وعلى الباب قفل طوله سبعةأذرع في غلظ باع في الاستدارة وارتفاع القفل من الأرض خمسة وعشرون ذراعا، وعتبة الباب عشرة أذرع بسط مائة ذراع، سوى تحت العضادتين"[1]، فالغرناطي بالغ في وصفه لسد ذي القرنين ووسع في وصفه.

وجاء أيضا في:" أمر الأمير موسىأجناده وأصحابه أن ينزلوا حولها، فنزلوا حولها، وأمر الغواصين و غاصوا في البحيرة فاخرجوا جبابا من النحاس عليها أغطية من الرصاص مختومة، قال، ففتح منها جبا، فخرج منه فارس من نار على فرس من نار، في يده رمح من النار، فطار في الهواء، وهو ينادي: يا نبي الله، لا أعود.

وفتحجبا آخر فخرج منه فارس آخر كالدخان في يده رمح كالدخان وهو يقول؛ يا نبي الله، لا أعود.

[1] أبو حامد عبد الرحيم بن سليمان بن موسى القيسي: الأندلسي الغرناطي،تحفة الألباب ونخبة الإعجاب،تحقيق د،إسماعيل العربي،دار الأفاق الجديدة،المغرب،ط1993،1،ص87 – 88.

وفتح جبا اخر فخرج منه فارس كالصقر، على فرس كالصقر، وفي يده رمح كالصقر، فطار في الهواء وهو ينادي: يا نبي الله، لا أعود"[1]، فقد بالغ في تشبيه الفارس بالصقر والفرس والرمح أيضا، كما بلغ أيضا في تشبيهه بالدخان، وهذا للتأثير على المتلقي.

والمبالغةأيضا في:" وأشرهم قوقو، قصار الأعناق فطس الأنوف، حمر العيون، كأن شعورهم حب الفلفل، وروائحهم كريهة كالقرون المحرقة، يرمون بنوبل مسموم بدماء حياة صفر لا تلبث ساعة واحدة حتى يسقط لحم من أصابه ذلك السهم عن عظمه، ولو كان فيلا أو غيره من الحيوانات والأفاعي وجميع أصناف الحيات عندهم كالسمك يأكلونها، لا يبالون بسموم الأفاعي ولا الثعابين إلا بالحية الصفراء التي في بلادهم، فإنهم يتقونها ويأخذون دمها لسهامهم، وقسيهم صغار قصار، رأيتهم في بلاد المغرب، ورأيت قسيهم، وأوتارهم من لحاء الشجر الذي في بلادهم، و نبلهم قصار، كل سهم شبر، ونصالهم شوك شجر كالحديد في القوة قد شدوه بلحاء الشجر"[2]، نجد الغرناطي بلغ في وصف أهل قوقو بتشبيه شعورهم بالفلفل وروائحها الكريهة بالقرون المحرقة أي أن روائحهم لا تطاق، و أنهم يأكلون الحياة كما يأكل السمك، كما شبه أغصان الشجر باللحاء، ونضالهم بقوة الحديد.

1-2 الإيماء والإيحاء:

الإيماء لغة:" معنى الإشارة والكلام الخفي، ففي (أومأ) يقال (أومأت إليه) أي أشرت[3] ".

اصطلاحايعني :" إلقاء المعاني في النفس بخفاء وسرعة".[1]

[1] التحفة،ص64

[2] المصدر نفسه،ص40

[3] إسماعيل بن حماد الجوهري: تاج اللغة وصحاح العربية،بيروت،دار العلم للملايين،1999،ص82.

أماالإيحاء في **الاصطلاح**:" استمداد المعاني والأخيلة من الموجودات الحسية مؤثره في نفس الأديب".[2]

ونجد أن **الغرناطي** اتخذ من الإيماءوالإيحاء وسيلة في تخيلاته إيصال أفكاره ومشاعره للمتلقي نجد الغرناطي يقول: " فقال **موسى بن نصير**، هذه هي أرض بيضاء كثيرة الأشجار والنبات والماء فيها، فكيف يهلك الناس في هذه الأرض؟فأمر جماعة عبيده، فدخلوا تلك الأرض، فوثبت عليهم من بين تلك الأشجار نمل عظام كالسباع الضاربة، فقطعوا أولئك الرجال وخيولهم، وأقبلوا نحو العسكر، مثل السحابة كثيرة حتى وصلواإلى تلك الصورة ووقفوا عندها ولم يتعدوها، فعجبوا من ذلك ثم انصرفوا حتى إذا بعدوا من المدينة رأوا شجرا كثيرا"[3]،جاء تخيلات **الغرناطي** في القوة والافتراس عن طريق الإيماء والإيحاء بقوله فوثبت عليهم من بين تلك الأشجار نمل عظام كالسباع الضاربة، أي أنه شبه النمل بالسباع الجائعة التي يوحى بها إلى القوة والافتراس.

وجاء في:" وفي بلاد الزنج حمر، كل حمار كأنه ثوب عتابي مخطط ابيض واسود بخطوط مستوية أحسن سوادا وأحسن بياضا في الإبرسيم في العتابي البغدادي أو الخرساني، وكان منها حمار بمصر فمات، وجلده عندهم محشو بالقطن يخرجونه في يوم الزينة، وهو من عجائب الدنيا"[4]، والغرناطي عند وصفه للحمار لم يكشف للقارئ أو المتلقي نوع الحمار بل أوحى من خلال وصفه على أنه مخطط بالأبيض والأسود، أي أعطى رموزا تجعل المتلقي وحده يدرك نوع الحمار ألا وهو حمار الوحش أو الزرد.

---

[1] الشريف الجرجاني: معجم التعريفات،دار الكتب العلمية،بيروت – لبنان،ط1983،1،ص41.

[2] أميل يعقوب وآخرون: قاموس المصطلحات اللغوية والأدب،بيروت،1987،ص184.

[3] التحفة،ص63.

[4] المصدر نفسه،ص133.

3-1 التجسيم والتجسيد: التجسيم والتجسيد في أصلهما اللغوي مترادفان، إذ يفسر "الجسم بالجسد، والجسد هو البدن".[1]

فالتجسيم " مصطلح فلسفي قديم، وحديثا يذهب البعض إلى الحديث عنه تحت مسمى التشخيص- وفي كل الأحوال-فإنه إضفاء الصفات البشرية على الأمور المعنوية والمادية، أي تشخيص المعاني المجردة ومظاهر الطبيعة الجامدة في صورة كائنات تحس وتنبض بالحياة".[2]

أي أنه التعبير عن المعاني المجردة بالصور المحسوسة.

أما التجسيد فهو:" نسبة صفات البشر إلى أفكار مجردة أو إلى أشياء لا تتصف بالحياة مثال ذلك الفضائل والرذائل ...مخاطبة الطبيعة كأنها شخص تسمع وتستجيب"[3]،بمعنى تحويل شيء معنوي إلى شيء مادي.

ويتحقق التجسيم والتجسيد في رحلة الغرناطي في:" وقال جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنه:" في ما يرويه في صفة العرش، إن العرش له ثلاثة آلاف قائمة وستون الف قائمة، دور كل قائمة ثلاثمائة ألف سنة ، بين كل قائمتين ثلاثمائة ألف سنة وستون ألف سنة ، على كل قائمة ألفى ألف طبقة ، كل طبقة مثل ما بين العرش إلى آخر العالم".[4]

يجسد ويجسم جعفر بن محمد الصادق هنا شكل العرش، فراح يصف ويجسم كل ركن وزاوية فيه.

[1] لسان العرب: مادة " جسم"،12: 99 ومادة " جسد" 3: 12،والقاموس المحيط،مادة " جسم "،ص1406.

[2] القاموس المحيط: ص1287.

[3] يوسف كرم،ومداد وهبة ويوسف شلالة،المعجم الفلسفي،القاهرة،1966،ص36.

[4] التحفة،ص50.

وكذلك نجد التجسيد في الرحلة في:" حديث الصنم قادس الذي بناه ذو القرنين والله اعلم بالصواب وذلك أن في الأندلس مجمع البحرين البحر الأسود الذي لا يعمل الحديد فيه شيئا البتة، طولها مقدار مائة ذراع، أو أكثر ، مربعة الأسفل مدورة الأعلى مصمتة ليس لها باب، وعلى رأسها صورة آدمي اسود كأنه زنجي قد التحف بثوب عجيب لا يقدر أحد أن يلتحق مثله...لا تقدر سفينة أن تدخل فيه، والله أعلم".[1]

يجسد **الغرناطي** هنا مجمع البحرين وهوعبارة عن شيء معنوي، على صورة الآدمي الأسود الذي عبارة عن شيء مادي.

وجاء التجسيم والتجسيد أيضا في: "ولقد رأيت يوما في البحر وأنا على صخرة والماء تحت رجلي قد خرج ذنب حية صفراء منقطة بسواد طولها مقدار باع تطلب أن تقبض على رجلي، وبعدت منها وأخرجت الحية رأسها كأنه رأس أرنب من تحت ذلك الحجر، فسللت صخرا كبيرا كان معي، فطعنت به رأسها ودخلت رأسها تحت الحجر، ثم قبضت على الخنجر فلم اقدر أنأتخلص منها، وكلما جررته وجدبته لم أقدر على تخليصه منها، فأمسكت مقبض الخنجر بيدي...، وأن الحديد لا يقطعها ولا يؤثر فيها".[2]

في هذه الفقرة ومن خلال ما عاشه الغرناطي في البحر، يحاول أن يوصل لدهن القارئ صورة يمكن تخيلها عند قراءته للرحلة، وذلك عند تجسيمه لشكل السمكة التي وجدها في البحر يشبه رأسها رأس الأرنب من جهة أخرى فهو يجسد في كتابته للرحلة ماذا فعل معها.

[1] التحفة،ص71 – 72.

[2] المصدر نفسه،ص121.

2/ قراءة في رحلة أبي حامد الغرناطي:

الرحلة انتقال في الزمان والمكان، وثقها الرحالة من خلال نقله التجارب التي عاشها، ووصفه لعادات وشعوب المناطق التي زارها، واستفاد المتلقي من هذه الرحلات كونها رحلات جغرافية، تعرفه على البلدان والمناطق منها رحلة أبي حامد الغرناطي (تحفة الألباب ونخبه الإعجاب) التي سنقوم بقراءة عليها اعتمادا على مجموعة من الخطوات.

2-1 ملخص الرحلة (تحفة الألباب ونخبة الإعجاب):

تعد رحلة **أبي حامد الغرناطي** رحلة جغرافية استكشافيه نقلت لنا عادات وتقاليد البلدان التي زارها وأساطير وقصص عجائبية صادفته خلال رحلته، اتبع منهج الوصف في كتابه رحلته، وقد رتب كتابه هذا على مقدمة وأربعةفصول.

المقدمة كانت عبارة عن تمهيد استفتحها بقوله:" إعلموا و رحمكم الله..." [1]والباب الأول بعنوان(في صفة الدنيا وسكانها من انسها وجانها) يصف فيها عادات وتقاليد البلدان انسها وجانها، لكن وصفه كان وصفا مبعثرا نوعا ما كوصفه لأهل السودان، ثم يصف أهل صنعاء ويعود مره أخرى ليصف أهل السودان كما جاء في:" ومن أنواع السودان زيلع وهم أعفى أهل السودان، مسلمون يصومون ويصلون ويحجون إلى مكة كل سنه مشاة، وبلاد السودان إلى الزنج والبجة مسيرة، أربعة عشر سنة...وعند صنعاء اليمن أمة من العرب قد مسخوا، كل

[1] التحفة،ص33.

إنسان منهم نصف إنسان...وفي السودان أمه لا رؤوس لهم ذكرهم الشعبي في كتاب (سير الملوك) وذكر أن في فيافي المغرب أمه من ولد آدم كلهم نساء".[1]

وفي الباب الثاني بعنوان (صفة عجائب البلدان وغرائب البنيان) والذي استهله بآية قرآنية بقوله:" قال في قرآنه المبين :«ا لم ترى كيف فعل ربك بعاد إرم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد» سورة الفجر الآية5".[2]، والذي قسم هذا الباب إلى سبعة عناوين (حديث مدينة النحاس التي بناها الجن لسليمان بن داود، حديث البحيرة والجن المسجونين فيها، حديث مسك بني النفرة من ولد يافث بن نوح ، رومية العظمى، حديث صنم قادس، فصل في المباني، حديث منارة الإسكندرية التي بناها ذو القرنين عليه السلام)، وصف من البلدان رومية العظمى:" وهي مدينة عجيبة عظيمة دورها عشرون فرسخا وعليها ثمانيةأسوار من الصخر عالية في الهواء ولها باب واحد لان جوانبها الثلاثة يحيط بها البحر الأسود، والجانب الواحد إلى البر وهي في جبل داخل البحر وقد بنتها الجن لسليمان، حفروا ذلك الجبل حتى بنوا المدينة في الجبل والبحر يعلو على المدينة. وحول المدينة نهر من النحاس، عمقه أربعون ذراعا"[3] وهي من عجائب الدنيا أما في غرائب البنيان وصفه لمنارة الإسكندرية التي بناها ذو القرنين (عليه السلام):" كان علوها أكثر من ثلاثمائةذراع مبنية بالصخر المنحوت، مرتفعه الأسفل، و فوق المنارة المربعة ، منارة مثمنة مبنية بالأجر. فوق المنارة المثمنة منارة مدورة ، وكانت كلها مبنية بالصخر المنحوت، كل صخرة أكثر من مائتي من، وكان عليها مراه من الحديد الصيني عرضها سبعة اذرع...واستقبلوا بها السفن حتى يقع شعاع المرآة بضوء الشمس على السفن، فتحتلك وهي في البحر ويهلك كل من فيها".[4]

[1] التحفة، المصدرالسابق،ص42 -43.

[2] المصدر نفسه،ص55.

[3] المصدر نفسه،ص68.

[4] المصدر نفسه،ص99.

أماالباب الثالث(في صفة البحار وعجائب حيواناتها وما يخرج منها من العنبر والقار وما في جزائرها من أنواع النفط والنار) تطرق فيه إلى وصف حيوانات البحر والأحداث التي مرت به، ونستشهد بقوله:" ورأيت في البحر أيضا سمكة كالجبل يبدو رأسها وظهرها وذنبها، من رأسها إلى ذنبها عظام سود كأسنان المنشار كل عظم في رؤية العين أكثر من ذراعين، وكان بيننا وبينها في البحر أكثر من فرسخ، فسمعت الملاحين يقولون هذه السمكة تعرف بالمنشار وإذا صادفت أسفل السفينة قسمتها نصفين".[1]

وفي الباب الرابع(في صفات الحفائر والقبور وما تضمنته من العظام إلى يوم البعث والنشور)، أدرجه تحتها هذا الباب ثلاثة عناوين (حفير شداد ، حفيرة مرتد، ومن عجائب القبور والموتى) واصفا فيه القبور والموتى كوصفه لقبر شداد يقول:" أن في جبل حضر موت حفار قبور الملوك المتقدمين من العاديين، وغيرهم من الجبابرة، وأن الله سبحانه وتعالى قد خص ولد عاد بعظم الأجساد وشدة البأس، وكثرة القوة وسعة الملك، فوجدت حفيرة شداد في الجبل ينزل إليها في أدراج محفورة علو كل درجة عشرة أذرع، وهي أدراج كثيرة، فوصلوا إلى أزج تحت الأرض عظيم فيه سرير من رخام منقوش بالذهب وعليه شداد بن عاد كأنه قطعة من جبل مطليا بالمر والصبر والمغرة لم يسقط من جسده شيء".[2]، ومن عجائب القبور أيضا:" أنا في أرض مصر بيتا تحت الأرض فيه رهبان من النصارى، وفي البيت سرير صغير من خشب تحته صبي ميت ملفوف في نطع قديم مسردق مشدود بحبل وعلى السرير مثل البطانية الكبيرة من خزف مزجج اخضر وفي البطانية أنبوب من نحاس فيه فتيل، إذا اشتعل الفتيل بالنار وصار سراجا، خرج من ذلك الأنبوب الزيت الصافي الحسن الفائق حتى تمتلئ تلك

[1] التحفة،ص120.

[2] المصدر نفسه،ص147.

البطانية وينطفئ السراج بكثرة الزيت، فإذا انطفأ لم يخرج من الدهن شيء، وإذا أخرج ذلك الصبي الميت من تحت السرير، لم يخرج من الزيت شيء .... ويشتريه الناس وينتفعون به، فيما يقال، وهذا من عجائب الدنيا".[1]

تضمنت هذه الأبواب على كل ما هو عجيب وغريب، فقد حفلت رحلة الغرناطي بالعجائب ذلك من ما عاشه وسمعه و الذي تحول إلى التخييل خلال سرده.

ويبلغ عدد صفحاتها مئتان وسبعة عشرة صفحة.

2-2 طبيعة اللغة:

تعد اللغة القاعدة الأساسية التي يرتكز عليها الأديب في إنشاء عمله الفني، يمكنه الإبداع والتعبير عما يدور في ذهنه، " فاللغة هي الأداة المعطاة التي تتيح للعمل الأدبي أن يقوم، فهي إذن وحدها الجديرة بالاعتبار وهي وحدها التي تمثل فيها الحقيقة الأدبية لكل إبداع".[2]

وتعتبر الألفاظ الركن الأساسي الذي تقوم عليه اللغة، والملحوظ في رحلة **أبي حامد الغرناطي** أن الألفاظ التي استعملها هي ألفاظ سهلة مألوفة واضحة، يستعملها أي فنان كي يستطيع جذب القارئ والتأثير فيه، وهذا ما يظهر جليا في:"وأما بلاد الصين فهي كبيرة، وملوكها أهل عدل وإنصاف وهم أكثر من أهل الهند أضعافا مضاعفة، وفي أرضهم نعم كثيرة، ولهم أنواع من الصنائع لا يهتدي إليها غيرهم، كالفخار الصيني والديباج، وغير ذلك"[3]. نجده يصف بلاد الصين وأهلها بألفاظ بسيطة تسهل على القارئ من جهة ، ومن جهة أخرى فهو يستعمل ألفاظ صعبة تميل إلى التعقيد وذلك لكي يثير في القارئ الرغبة في القراءة والبحث والاستفسار، وهي

[1] التحفة، ص153 -154.

[2] عبد المالك مرتاض: القصة الجزائرية المعاصرة،دار الغرب للنشر والتوزيع،ط2004،2،ص124.

[3] التحفة،ص46.

ألفاظ معجميه ونستشهد من نص الرحلة في قوله:" ...كثيرة كأمثال البهائم لهم قوة وبأس، يرمون بالنشاب، ولهم عدوان السباع الضاربة، ولادين لهم[1]" ، ونجد كلمه النشاب التي معناها:" في قاموس الكل : بالنشاب: بالنبل: وبالليل أواصل الحرب والقوس والسيف والرمح والنشاب، النشاب أي السهام".[2]

وفي مثال آخر:" وفي قرب خوارزم جبل عليهقلاع كثيرة ولها رساتيق، وهو جبل عظيم طويل يمتد من بلاد الكفار إلى أن يصل إلى بلخشان وبالقرب من خوارزم في ذلك الجبل شعب"[3]. ولفظة رساتيق تعني في معجم المعاني الجامع" مفردها رستاق وهي المواضع التي فيها زرع وقرى أو بيوت مجتمعة".[4]

و**الغرناطي** في كتابة لرحلته دمج بين الألفاظ السهلة والصعبة المعجمية في الإفصاح والتبليغ عما عاشه وما سمعه من غيره.

[1] التحفة،ص38.

[2] https://www.almaany.com

[3] التحفة،ص112.

[4] https://www.almaany.com

2-3 التصوير البديعي:

لم تخلو رحلة **أبي حامد الغرناطي** من المحسنات البديعية، التي زادت نصه رونقا وجمالا خلال وصفه، وذلك من خلال إظهار الغرناطي لمشاعره وعواطفه والتأثير على المتلقي، استعمل السجع في نص الرحلة.

والسجع أحد أنواع المحسنات اللفظية في اللغة العربية وهو توافق أواخر فواصل الجمل، وقد جاء في قول **السكاكي**:" السجع في النثر كالقافية في الشعر،وأصل السجع الإعتدال في مقاطع الكلام مما تميل إليه النفس و يستسيغه السمع، وليس الوقوف في السجع عند الإعتدال فقط ولا عند توافق الفواصل على حرف واحد، فلو كان الأمر كذلك لغدا جميع الأدباء يكتبون سجعا" .[1]

فالغرناطي بدأ السجع من عنوان الرحلة (تحفة الألباب ونخبة الإعجاب) للفت انتباه القارئ وإثارته وجدبه، ومما جاء في نص الرحلة من السجع في قوله:"في عجائب الدنيا مربعا أحد أركانه مبني بالرخام الأبيض، والثاني بالرخام الأصفر، والثالث بالرخام الأخضر، والرابع بالرخام الأحمر، فيه سبعة سقوف طباقا ، ما بين السقف والآخر خمسون ذراعا".[2]

"في فمه الحنك الأعلى،سبع صفوف أسنان احد من المناشير الفولاذ وأقطع وأقوى".[3]

وجاء أيضا في"أولئك الأمة الذين لا رؤوس لهم، أعينهم في مناكبهم، وأفواههم في صدورهم".[4]

[1] مأمون محمود ياسين: في البلاغة العربية،من روائع البديع،دار الفكر العربي دبي،ط1،1997،ص69.

[2] التحفة،ص91.

[3] المصدر نفسه،ص125.

[4] المصدر نفسه،ص140.

" ولو كان فيلا أو غيره من الحيوانات والأفاعي ولا الثعابين إلا بالحية الصفراء التي في بلدهم، فإنهم يتقونها ويأخذون دمها لسهامهم، وقيسهم صغار قصار، رأيتهم في بلاد المغرب، ورأيت قيسهم، وأوتارهم من لحاء الشجر الذي في بلادهم و نبلهم قصار".[1]

ومن خلال اطلاعنا على نص رحلة **الغرناطي** نخلص إلى أنه لم يكثر في استخدامه للسجع، بل ظهر هنا وهناك في نصه، قليل الورود في الرحلة.

2-4 المحسنات المعنوية:

أ/الطباق:

وهو لون آخر استعان به **الغرناطي**في أسلوبه والذي يعرف على أنه:" يقال له المطابقة، هو أن يجمع بين شيئين متوافقين وبين ضديهما، ثم إذا شرطهما بشرط وجب أن تشترط ضديهما بضد ذلك الشرط، وهو نوعان طباق الإيجاب وطباق السلب".[2]

و كمثال عن ذلك في قوله:" مع ما يقاربه من المشرق والمغرب، وما سواه من الأرض ليس فيه آدمي لقرب الشمس وميلها على ما سوى الشمال وشده سلطانها على ما سوى الشمال فإن الشمال بارد يابس، ومغربه بارد رطب، ومشرقه حار يابس، فقابلت حرارة المشرق ببرودة المغرب ورطوبته".[3]

[1] التحفة، ص39.

[2] https://www.ar.n.wikipedia.org

[3] التحفة،ص37.

"تبلى خيوط الخف ولا يبلى هو ولا يتقطع"[1]وهنا يكمن طباق السلب (تبلى، لا يبلى) وكذلك في:"بعضها مسكونة وبعضها غير مسكونة" .[2]

ورد الطباق أيضا في:"ولا يؤخذ منهم عاشور في بيع أو شراء".[3]

"وأهل العراق أبحث الناس عن صغيرة وكبيرة و أسبقهم لكبيرة.... أليس الناس صغارا، وأجلهم كبارا"[4]،وهذا المحسن البديعي أضاف لنص الرحلة لونا جديدا يجعل القارئ مستمتعا في قراءة الرحلة والاستماع لها.

ب/التكرار:

هو كما عرف بلاغيا:"هو أن يكرر المتكلم اللفظة الواحدة باللفظ والمعنى والمراد بذلك تأكيد الوصف".[5]

مثال عن ذلك:" معقودة بالذهب ، طول كل عمود مائة ذراع، ومد على الأعمدةألواح الذهب، وبنى على ألواح قصور الذهب، ومن فوقها عزف من ذهب...وجعل في طرق المدينة أنهارا من الذهب، وجعل حصباءها اليواقيت والجواهر، وجعل على شطوط تلك الأنهار أنواع النخيل والأشجار،جذوعها من الذهب".[6]فنجد الرحالة يكرر لفظة الذهب خمسة مرات، وهذا يدل على أن التكرار سائد في نص الرحلة.

[1]التحفة،ص41.

[2]المصدر نفسه،ص128.

[3]المصدر نفسه،ص 64.

[4]المصدر نفسه،ص84.

[5]محمد مسعود جبران: فنون النثر الأدبي في آثار لسان الدين بن الخطيب،دار الهدار الإسلامي،ط2004،1،ص302.

[6] التحفة،ص56.

وجاء أيضا في:" وذكر أنه سار حول المدينة ستة أيام فلم يشاهد حولها من الآدميين أحدا، ولم يجد للمدينةبابا"[1] ،وفي قوله هذا يكرر لفظ المدينة مرة واحدة واستعان بالضمير الذي يعود عليها.

" ففعلوا ذلك وصعد الرجل، فلما أشرف على المدينة ضحك وألقى نفسه فجروه بذلك الحبل، والرجل يجر من داخل المدينة فانقطع جسد الرجل نصفين".[2]

"وتخرج في ذلك البحر سمكة عظيمة يقال لها سمكة العنبر لأنها تأكل العنبر، وذلك أن العنبر يخرج من بحر الظلمات من عيون في جبال البحر كما يخرج القير ، فتأكله تلك السمكة ومن كان مثلها من السمك"[3]، ونجده يكرر لفظة العنبر مرتين واستعان بالضمير الذي يدل عليها. مما يوحي إلىأن نص الغرناطي مشبع بالتكرار.

2-5 التناص:

يعرف التناص على أنه:" حضور لنصوص متعددة مع النظر إلى تلك النصوص بحسبانهامداخلات نصية وتحولات فنيه"[4].

أي أنه يأخذ من النصوص السابقة ويعاد تركيبها في شكل نص جديد، ورحلة **الغرناطي** تحمل شيئا قليلا من التناص، رغم الرحلات في الغالب تعتمد على وصف ما صادف الرحالة في رحلته أي أنه نوع أدبي حر، إلا أن نصه حظي ببعض التناص مع حكاية السندباد البحري في قصةألف ليلة وليلة التي وردت على النحو التالي في رحلة السندباد الخامسة" في هذه الرحلة وصل السندباد البحري إلى جزيرة مجهولة عثر فيها الرجال على بيضه رخ ثم هاجمت أنثى الرخ الرجال فهربوا اتجاه السفينة وألقت بصخرة **فنزلت بمؤخرة السفينة فكسرتها، ومالت السفينة** ثم انقلبت، **فغرق العديد من الرجال ،لكنه استطاع** التشبث بلوح خشبي ووصل إلى **جزيرة** جميلة فيها شيخ كبير"[5]

---

[1] التحفة ،ص61.

[2] المصدر نفسه،ص62.

[3] المصدر نفسه،ص120.

[4] رجاء عيد: القول الشعري منظورات معاصرة،منشأة المعارف،د ط،د ت،ص230.

كبير"[1] أما الغرناطي فيقول:" فخرج إليها أهل السفينة ليأخذوا الماء والحطب، فرأوا فيها قبة عظيمة أعلى من مائة ذراع، لها لمعان وبريق، فتعجبوا منها. فلما دنوا منها، وإذا هي بيضة الرخ فلما دنوا منها فجعلوا يضربونها بالفؤوس والخشب والحجارة حتى انشقت كأنه جبل فتعلقوا بريش جناحه فجروه، فنفض جناحه فبقيت هذه الريشة عند علماني ...قال فلما طلعت الشمس رأوا الرخ قد أقبل في الهواء كالسحابة العظيمة، وفي رجليه قطعة بحر كالبيت العظيم، أكبر من السفينة، فلما جارى السفينة ألقى ذلك الحجر، وكانت السفينة مسرعة بسعة من الأثقال عليها الشراعات، فوقع الحجر في البحر وسبقت السفينة ونجانا الله عز وجل".[2]

وورد التناص في الرحلة أيضا في القرآن الكريم الذي جاء في:" وبالقرب من المدينة بثلاثة فراسخ مدينة صغيرة يقال لها لوشةإلى جانبها جبل في حضيضة مثل الغار كهف الشمس تزاور على بابه ذات اليمين وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال، وفي داخله فتية عددهم سبعة موتى، ستة منهم نيام على ظهورهم، وآخر نائم على يمينه، وعند أرجلهم كلب، لم يسقط من أعضائهم ولا من شعورهم شيء، والناس يغطونهم بأنواع الثياب ويزورونهم من جميع البلاد. وعلى الكهف مسجد ولهم هيبة عظيمة، وعلى الكهف نور عظيم كثير، والدعاء عنده مستجاب وهذه كرامة الله ظاهرة لعباده في الدنيا"[3]، التي أخذها من سورة الكهف قال تعالى: «وترى الشمس إذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال وهم في فجوة منه ذلك من آيات الله من يهدي الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا. وتحسبهم أيقاظا وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا».[4]

[1] https://www.ar.m.wikipedia.org

[2] التحفة،ص 131 -132.

[3] المصدر نفسه، ص 143 – 144.

[4] سورة الكهف،الآية 17 -18.

2-6 العنونة في الرحلة:

إن العنوان المحور الأساسي لأي عمل أدبي أي أنه جزء مهم للعمل، وعند غياب العنوان لا يمكن فهم النص أو ما يوحي إليه، يقول جون كوهن:" يقوم العنوان في الخطاب بوظيفة المسند إليه أو الموضوع العام، وتكون كل الأفكار الواردة في الخطاب مسندات له إنه الكل الذي تكون هذه الأفكار أجزاؤه".[1]

والعنوان يفسر ويعبر ويلخص مضمون العمل الأدبي مثل ما جاء في رحلتنا التي أعطاها الغرناطي عنوان (تحفه الألباب ونخبة الإعجاب) ونجد هذا العنوان مناسبا ويلخص ما يحويه، أي أنه اختاره الرحالة لرحلته بمثابة الفكرة العامة، إضافةإلى أن العنوان يبين ويحدد طبيعة القراءة فإنه يبين قصد الرحالة من رحلته ويوضح هدفه، وعند قراءة عنوان الغرناطي يوحي إلى أن حكايات وقصص التحفه جاءت بقوة العقل الذي ورد في لفظة الألباب" وردتأيضا في القرآن الكريم في قوله تعالى: «أولوا الألباب» آل عمران الآية 7 . والتي يقصد بها أصحاب العقول الراجحة، لبب اللب: العقل الخالص من الشوائب، وسمي بذلك لكونه خالص ما في الإنسان من معانيه، كاللباب واللب من الشيء ، وقيل: هو ما زكى من العقل ، فكل لب عقل وليس كل عقل لب"[2]، فالرحلة عند الغرناطي من نتاج العقل تضم حكايات ومشاهدات الرحالة من جهة، ومن جهة أخرى يركز على العجائب والغرائب والأساطير.

والعنونة في الرحلة تجعل القارئ والمتلقي متشوق لقراءة تلك الرحلة وكثرة العنونة في نص الرحلة يجذب القارئ وتسهل عليه عملية القراءة، وهذا ما تتميز به الرحلة عن بقية الأعمال الأدبية.

[1] جون كوهن: بنية اللغة الشعرية،ترجمة الوالي ومحمد العمري،دار توبقال للنشر،المغرب،ط1،1986،ص161.

[2] https://www.almaany.com

2-7 الاستشهاد بالشعر والقرآن الكريم والأحاديث النبوية:

يعد الشعر عنصرا مهما في العمل الأدبي يساعد الوصول لعقل القارئ والتأثير فيه وهذا ما نجده عند **الغرناطي،** فقد بلغ مجموع الشواهد الشعرية في رحلته(تحفة الألباب ونخبة **الإعجاب)** 113 شاهدا شعريا يستشهد بها لإثبات الوصف، مثال:" ووجد في الحائط الآخر مكتوب جواب هذه الأبيات:

يا سائلي عن ما مضى

من دهرنا ومن العجائب

والقصر أودى فأضحى

بعد منهد الجوانب

وعن الجنود أولى العقو

د ومن بهم كنا نحارب

وهم قهرنا عنوة

بالمشارق والمغارب

هيهات لا ينجوا من ال

موت الكتائب والمعايب".[1]

وفي مثال آخر:" وكاد أن ينقض فهدم وأصلح وذلك في أيام الملك الظاهر، ركن الدين أبي برس الوجيه، وأنشد الدوري يصفها:

[1] التحفة،ص150.

وسامية الأرجاء(تهدي أخا السرى)

ضياء إذا ما حندس الليل أظلمن.

لبست لها بردا من الإنس ضافيا

فكان بتذكار الأحبة معلما

وقد ظللتني من دارها بقية

الأحظ فيها من صحابي أنجها

فخلت أن البحر تحتي غمامة

وإني قد خيمت في كبد السما".[1]

"ورأيت في تاريخ صنعاء أن تاجرا سافر في بلادهم فرآهم يثبون على رجل واحدة ويصعدون الشجر، ويفرون خوفا من الكلاب أن تأخذهم وسمع واحد منهم يقول شعرا:

فررت من خوف السراة شدا

إذ لم أجد من الفرار بدا.

قد كنت قدما في زماني جلدا

فها أنا اليوم ضعيف جدا".[2]

فالغرناطي استحضر هذه الشواهد ليبين حب اطلاعه ومقدرته الأدبية وهذا ما زاد نص الرحلة أدبية وجمالية.

إضافةإلى الشعر نجد الرحالة أيضا يستشهد بالقران الكريم لإثبات مدى صحة قوله، ويبلغ عدد الآيات القرآنية التي استحضرها 23 آية قرآنية مثال ذلك: "وأما خبر الجان فإني قرأت في بعض الكتب المتقدمة المأثورة عن

[1] التحفة،ص98.

[2] المصدر نفسه،ص43.

العلماء، أن الله تبارك وتعالى لما أراد أن يخلق الجان بقدر به، خلق نار السموم، وخلق من مارجها خلقا سماه جانا، كما قال تبارك وتعالى:«والجان خلقناه من قبل من نار السموم » سورة الحجر الآية 27، وقال عز وجل في موضع آخر:«وخلق الجان من مارج من نار».سورة الرحمن الآية 14" .[1]

ومن الأحاديث النبوية نستشهد بقول الرحالة:" وقال عليه السلام:" القبر أول منزل الآخرة" والقبور، وإن تساوت في الظاهر، فهي مختلفة الأحوال في الباطن.وقال، عليه الصلاة والسلام" القبر روضة من رياض الجنةأو حفرة من حفر النار".[2]

" وقال عليه الصلاة والسلام:" أرواح الشهداء في حواصل طيور خضر تعلف من ثمار الجنة وتأوي إلى قنادل معلقة تحت العرش" وهذه كرامة للمؤمنين"[3].

ومن هذا نخلص إلى أن سبب استشهاد الغرناطي بالشعر والقرآن الكريم وكذا الأحاديث النبويةلتصديق القارئ أو المتلقي ما يرويه ولحب إطلاعه.

3/ التخييل في الرحلة (تحفة الألباب ونخبة الإعجاب):

غلب على رحلة أبي حامد الغرناطي الطابع العجائبي التخييلي، سواء من ناحية الشخصيات أو الأماكن والفضاءات، وسنتطرق في هذا الفصل إلى تحليلها وتقييمها كل حسب مكانه، ونستهل بالشخصيات.

3-1 الشخصيات:

لقد كانت الشخصية محل اهتمام الباحثين والدارسين فأعطوها أهمية بارزة في أعمالهم الأدبية خصوصا في النصوصالرحلية، ومن أهم خصائص الشخصية في الرحلة شخصية الرحالة، فتعرف" بافتقادها لملامح سيكولوجية

[1] التحفة،ص 47.

[2] المصدر نفسه،ص143.

[3] المرجع نفسه،ص144.

أو فسيولوجية، فهي شخصية لا تبكي أو تضحك لا هيبالسمينةأوالنحيفة، إنها شخصية فكرية تمارس ارتحال عبر جدلها مع العالم المرئي بمكوناته الإنسانية وغير الإنسانية"[1].

" وقد قسم **سعيد يقطين** الشخصيات في كتابه (**قال الراوي**) إلى: **شخصيات مرجعية** ، **و شخصيات** تخيلية **عجائبية**"[2].

أ–الشخصيات المرجعية:

وهذا النمط الأكثر شيوعا في النص الرحلي الذي يقف على مرجعية خاصة بها **وبأسمائها وماهيتها** التاريخية، **أي** الشخصيات ذات الوجود الحقيقي في مسيرة التاريخ، مسرودة سيرتها **وأحوالها** وأعمالها في **مظان التاريخ الخاص** بالأمة التي تنتمي إليه، والذي يحافظ فيها الراوي على **الملامح العامة للشخصية المرجعية.**[3]

فنجد الشخصيات المرجعية في رحلة **أبي حامد الغرناطي تمحورت حول** أسماء بعض الشعراء والملوك والأ**علام والشيوخ** نذكر منها:

أ1/أعشى قيس:

ذكر الغرناطيالأعشى الذي راح يسرد ويحكي عن إرما وعاد وعن صنعاء العين **الذين جعلوا لكل إنسان منهم نصف إنسان، يطلقون عليهم اسم وبار ويكتب** شعرا يتجلى في:" **وقد ذكرهم الأعشى** في شعره حيث يقول:

ألم تروا إرما وعادا

أفناهم الليل والنهار

وأهلكت من بعدهم

بما جنا فيهم قدار

[1] عبد الرحيم مودن: أدبية الرحلة،دار الثقافة،ط1،المغرب،1996،ص33.

[2] ينظر،سعيد يقطين،قال الراوي: البنيات الحكائية في السيرة الشعبية،المركز الثقافي العربي،ط1،بيروت،1997،ص95.

[3] ينظر: ناهضة ستار: بنية السرد في القصص الصوفي،مكونات الوظائف والتقنيات،اتحاد الكتاب العرب،دمشق،2003، ص189.

وحل بالحي من جديس

يوم من الشر مستطار

وجاءهم بعدها وطيس

قد أوحشت بهم الديار

ومسخت بعدهم وبار

فلا صحار ولا وبار"[1]

أ2/ أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب بن فزارة الليثي الكناني البصري الجاحظ:

وفي موضع آخر **أبي حامد الغرناطي** يستحضر الجاحظ في قوله: " **من** أقام بالموصل حولا ثم **تفقد قوته وجد فيه فضلا**"[2]، والذي يعتبر شخصيه استذكارية، أي أنه قام باستدعاء الجاحظ والتذكير به **وبأجزاء ملفوظية عنه.**

أ3/ عمارة اليمني:

تكلم عن بنايات وأهرامات مصر القديمة **كحائط العجوز** "ورأى هذه الأهرام بعض العقلاء فقال كل بناء يخاف عليه من الدهر إلا هذا، فاني **أخاف على الدهر منه**، ونظم هذا المعنى الفقيه **عمارة اليمني** في قوله:

فليس يخاف الدهر عنه وكلما

على ظاهر الدنيا يخاف من الدهر

خليلي ما تحت السماوات بنية

تماثل في اتقانها هرمي مصر

تنزه بطرف في بديع بنائها

[1] التحفة، ص43.

[2] المصدر نفسه، ص76.

ولم يتنزه في المراد بها فكر".[1]

أ4/أبو الطيب المتنبي:

راح هو الآخر يتحدث عن الاهرامات وخصوص الهرمان اللذان بجهة **مصر بقرب النيل، واستشهدوا من نص الرحلة:"قال أبو الطيب المتنبي** يذكرهما في معارض الاعتبار:

اين الذي الهرمان في بنائه

ما قومه ما يومه ما المصرع

تخلفت النار عن أصحابه

حينا ويدركها الفناء فتتبع".[2]

أ5/الملك شداد بن عاد:

الملك شداد بن عاد الذي تحدث عنه وعن قومه الشعبي في كتابه (سير الملوك)، وقد تجلى ذلك في:"**أن الملك** بن إرم بن عاد ملكه **جميع الدنيا، وكان قومه قوم عاد الأولى**، زادهم الله بسطة في الأجسام وقوة حتى قالوا: **(من أشد منا قوة)**؟قال الله تعالى: «**أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة**» **وأن** الله بعث إليهم هودا النبي **عليه السلام**، فدعاهم إلى عبادة الله عز وجل **وطاعته، فقال شداد: فإن آمنت** بالهلاك ماذا لي عنده؟ فقالهود **عليه السلام**، يعطيك في الآخرة جنة مبنية من ذهب، **فيها قصور من ذهب ويواقيت ولؤلؤ وأنواع الجواهر، قال شداد فأنا أبني** في الدنيا مثل هذه الجنة **ولا أحتاج** إلى ما تعدني بعد الموت".[3]

---

[1] التحفة،ص95.

[2] المصدر نفسه،ص95.

[3] المصدر نفسه، ص 55.

أ6/كعب الأحبار:

وكعب الأحبار الذي قال:" إن الله عز وجل وصف قصة إرم ذات العماد في التوراة لموسى عليه السلام وصفة بنيانها".[1]

وكذلك حينتلقى كعب رسالة من معاوية ويتجسد ذلك في" ثم أرسل معاوية إلى كعب الأحبار فلما قدم عليه **وسلم وجلس، قال له معاوية يا أبا إسحاق هل بلغك** أن في الدنيا مدينة من ذهب؟ فقال كعب، **نعم،** يا أمير المؤمنين".[2]

أ7/عبد الملك بن مروان:

وقد شاع آنذاك بالأندلس خبر بناء مدينة النحاس والتي بنتها الجن لسليمان عليه السلام، **نجد بروز شخصيات كعبد الملك بن مروان** الذي بعث برسالة إلى عامله **موسى بن نصير** يبلغه فيها بخبر بناء المدينة ويتجلى ذلك في:" **أن عبد الملك بن مروان** بلغه خبر مدينة النحاس **أنها بالأندلس، فكتب إلى عامله بالمغرب أنه قد بلغني** خبر مدينة النحاس التي بنتها الجن لسليمان عليه السلام".[3]

كذلك في: "**قال موسى،** كيف السبيل إلى معرفة ما في هذه المدينة".[4]

أ8/ ابن حزم:

وابن حزم الذي وصف لنا أهل الأندلس، الذي تجلت في الرحلة على النحو التالي:" ومما في جزيرة **الأندلس أن** ابن حزم ذكر في رسالته التي وصفها، **وذكر خصائصها وطبائع أهلها أن أرضها شامية** في طيبتها"[5].

---

[1] التحفة، ص55 – 56.
[2] المصدر نفسه، التحفة، ص 59.
[3] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
[4] المصدر نفسه، ص60.
[5] المصدر نفسه، ص72.

أ9/ ابن هشام:

وتظهر هاته الشخصية من خلال:" **وذكر ابن هشام**أن الذي أسسه **يعرب بن قحطان** وأكمله بعده وأجمله **وائل بن حمير بن سبابن يعرب** ".[1]

أ10/ أبي العباس الحجازي: أبو بكر محمد بن الوليد الفهري:

وهذه الشخصيات تجلت في رحلة **الغرناطي بقوله:" وكنت** بمصر سنة اثنى عشرة وخمسمائة فاجتمعت بها بالشيخ **أبي العباس الحجازي** وكان ممن أقام بأرض الصين والهند أربعين سنة وكان الناس يتحدثون عنه العجائب فقلت له:

يا أبا العباس، إني سمعت عنك أشياء كثيرة من العجائب و**الآن أريد** أن اسمع منك شيئا من عجائب خلق الله تعالى، **وكان الشيخ الإمام أبو بكر محمد بن الوليد الفهري حاضرا".**[2]

كما ذكر شخصيات أخرى كضياء الدين بن الأثيروالجغرافي المسعودي وغيرهم، والتي معظمها وظفها **الغرناطي** على أنها شخصيات إستذكارية.

ب–الشخصيات التخييلية:

وهي "الشخصيات التي لا وجود تاريخي لها كالشخصيات المرجعية، لكن ذلك لا يمنع اشتمالها على **مواصفات واقعيه، وقد يلجأ الراوي** إلى خلق هذه الشخصيات يعزز موقف الشخصية **المركزية ولغايات حكائية متنوعة".**[3]

[1] التحفة، ص90.

[2] المصدر نفسه، ص129.

[3] ناهضة ستار،بنية السرد في القصص الصوفي،مكونات **الوظائف والتقنيات**،ص190.

وهذا يعني أن الشخصيةالتخييلية لا يكون لها حضور واقعي بل تتصدر في خيال الراوي، وهذا الذي لم تخلو منه رحلة أبي حامد الغرناطي إذ أدرج في نصه شخصيات خيالية ليجعل القارئ او المتلقي مصدقا بها، ومن هاته الشخصيات:

ب1/ قداح:

وهو"اسم علم مذكر من أصل عربي، ومعناه صانع الأقداح أو بائعها"[1]، لكن أبي حامد في رحلته وظفه على أنه اسم لشخص ونسبه لعمله، ومنه فهو شخصية تخييلية لا وجود لها في التاريخ، ومنها نستنتج أنها من نسج خياله والتي وردت في قول الغرناطي:" فقد رأيت في بلدي غرناطة قبر رجل من الأمراء، كان أميرا ظالما غاشما قائلا ظلما وعدوانا، كان اسمه قداح وأنه لما مات بنى على قبره قبة عظيمة وعمل على قبره ألواح من الرخام الأبيض"[2].

ب2/ سوريد:

وهو شخصية خرافيةتخييلية وظفها الغرناطي في قوله:" والهرم الشرقي فيه سوريد الملك، والهرم الغربي في أخوه هرجيب، وبالهرم الملون افروهربن هرجاب"[3].

ب3/محمد المعلم:

ومحمد المعلم الذي ورد في رحلته على أنه شخصية لها وجود في زمن رحلته لا وجود لها من الصحة، فهي شخصية غير موجودة في التاريخ، وذكرها الغرناطي في قوله:" قبر رجل صالح يقال له محمد المعلم، وكان من الزهاد ، مستجاب الدعوة، وكل من مر على قبره يأخذ من ترابه شيئا"[4].

[1] https://www.or.m.wikipedia.org
[2] التحفة، ص144.
[3] المصدر نفسه، ص94.
[4] المصدر نفسه، ص158.

ب4/ دلوكا:

ومن الشخصيات التخييلية أيضا دلوكا "وهي ملكة على مصر نصبوها في سن حوالي 160 سنة"[1]، وتعد قصة دلوكا من القصص الخيالية الخرافية، وسميت أحد مباني مصر على إسمها، والتي وردت في:" ومن المباني القدم التي بمصر حائط العجوز، وهي دلوكا أحد ملوك مصر".[2]

ج–الشخصيات العجائبية:

ويقصد بها "كل الشخصيات التي تلعب دور في مجرى الحكي، والمفارقة لما هو موجود في التجربة، وفي هذا النطاق نبين كون عجائبيتها تكمن في تكوينها الذاتي وطريقة تشكيلها المخالفة لما هو مألوف"[3].

وتكمن الشخصيات العجائبية في الجن والمخلوقات البحرية الممسوخات والغيلان وغيرها.[4]

ج1/ الجن:

وهذه الشخصيات تثير في نفس القارئ الإثارة والتشويق والتي وظفها الغرناطي في رحلته كالجن وكيف خلق، والذي يتجلى في:"ثم خلق من الجن وزوجته سماها جنية فتغشاها زوجها الجان فحملت فأقامت ما شاء الله فلما أثقلت وضعت إحدى وثلاثين بيضة، فانفلقت منها بيضة واحدة فخرج منه حيوان على خلاف الجن في الخلق والشكل، فقالت لهاالجنية:من أنت؟فقالت أنا القطربة أم القطارب، فقالت لها الجنية: يا قطر به، فقالت قطربة: سميعا دعوت، فمن يعني بأمرك؟ قالت الجنيه:ياقطربة لماذا خلقت؟ قالت قطربة:خلقت لأحضن هذا البيض وأفرقه في مضانه قالت الجنية: فدونك!... جلست قرطبة على البيض شهرا واحدا ففقست منها بيضة

[1] https://www.or.m.wikipedia.com

[2] التحفة ص93.

[3] سعيد يقطين ، قال الراوي ، البنيات الحكائية في السيرة الشعبية ، ص 99.

[4] ينظر المصدرنفسه ، الصفحة نفسها.

واحدة، فخرج منها ستون ألف إبليس و ستون ألفإبليسة ذكورا وإناثا...و فقست بيضة أخرى فيخرج منها ستون ألفا من الزوابعة ومثلهم من إناثهم الذين يدرون بالريح والغبار في البراري، كما تدل الرحى ومثلهم من إناثهم".[1]

وهذا من عجائب وغرائب الدنيا، شبهالغرناطي الجن بالحيوان من ناحية تكاثره كما اثبت كلامه بالقرآن الكريم من أجل التصديق كقوله تعالى:«والجان خلقناه من قبل من نار سموم» [2].

وذكر أيضا أبي حامد الغرناطي الجن في موضع آخر ألا وهو حديث البحيرة والجن المسجونين فيها والذي يتجلى في:"فأعجب بها الأمير موسى وأمرأجنادهوأصحابه أن ينزلوا حولها، فنزلوا حولها، وأمر الغواصين و غاصوا في البحيرة، فأخرجوا جابا من النحاس عليها أغطية من الرصاص مختومة، قال ففتح منها جبا، فخرج منه فارس من نار على فرس من نار، في يده رمح من النار، فطار في الهواء وهو ينادي: يا نبي الله، لا أعود.

وفتح جبا آخر فخرج منها فارس آخر كالدخان في يده رمح كالدخان وهو يقول يا نبي الله ،لا أعود.

وفتح جبا أخر فخرج منه فارس كالصقر وفي يده رمح كالصقر، فطار في الهواء وهو ينادي: يا نبي الله، لا أعود...خرج من وسط البحيرة شخص كالآدمي، هائل المنظر وجعل ينظر إلى الناس يمينا وشمالا، فصاح به الناس من كل جانب، من أنت يا هذا القائم على الماء؟.

فقال: أنا من الجن الذين سجنهم سليمان في هذه البحيرة وإنما خرجت لي لما سمعت أصواتكم، لأني ظننت أنه صاحب الكلام".[3]

[1] التحفة ص 48

[2] سورة الحجر،الآية 27.

[3] التحفة ، ص64.

ج2/ الممسوخات:

ومن العجائب أيضا نجد الممسوخات والنسانس التي وردت عندالغرناطي عن أهل صنعاء في قوله:" وعندصنعاء اليمن أمة من العرب قد مسخوا، كل إنسان منهم نصف إنسان: له نصف رأس ونصف بدن ويد واحدة ورجل واحدة يقال لهم وبار...والعرب تسميهم النسانس ويصطادونهم، ويتكلمون العبرية ويتناسلون ويتسمون بأسماء العرب ويقولون الأشعار"[1]، فالبشر ذات تركيبه واحدة لا تتغير فمن غير المعقول أن تكون كائنات ممسوخة كما ذكرها الغرناطي فهي بعيدة عن التصديق والعقل لا يتقبلها.

3-2 الفضاءات:

يوردعبد الملك مرتاض في كتابه (في نظرية الرواية بحث في رواية السرد) أن:"الفضاء من منظورنا على الأقل، قاصر بالقياس إلى الحيز، لأن الفضاء من الضروري إن يكون معناه جاريا في الخواء والفراغ، بينما الحيز لدينا ينصرف استعماله إلى النتوء والوزن، والثقل والحجم والشكل" [2].

كما قسم أيضا سعيد يقطين الفضاءات إلى: فضاءات مرجعية وتخييليه وعجائبية.[3]

أ-الفضاءات المرجعية:

ويقصد بها:" كل الفضاءات التي يمكننا العثور على موقع معين لها إما في الواقع، أو في أحد المصنفات الجغرافية والتاريخية القديمة"[4]ومن الفضاءات التي تطرق إليها الغرناطي في رحلته نجد:

---

[1] التحفة، ص42.

[2] عبد المالك مرتاض،في نظرية الرواية،بحث في تقنيات السرد ، يصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت، 1998، ص121.

[3] ينظر:سعيد يقطين، قال الراوي، ص243.

[4] المرجعنفسه، الصفحة نفسها.

أ1/ بلاد السودان:

وهي "منطقة جغرافية تقع مباشرة جنوب منطقة الساحل"[1]، **فالغرناطي** في رحلته يصف بلاد السودان **وأهلها** الذي جاء في:" **من بلاد السودان أنواع من** جنود الماعز المدبوغ دباغة عجيبة، **الجلد الواحد يكون غليظا كبيرا لينا محببا** في لون البنفسج إلى السودان، **يكون الجلد الواحد** عشرين منا يتخذ منه الخفاف للملوك، **ولا يبل بالماء ولا يفي مع لينه ونعومته وطيب رائحته**".[2]

وجاءت أيضا في قوله:" **ومن السودان زيلع وهم أعف أهل السودان، مسلمون يصومون ويصلون** ويحجون إلى مكة **كل سنة مشاة، وبلاد السودان** إلى الزنج والبجة مسيرة أربع عشرة سنة، **يأكلون الكلاب ويفضلونها على الغنم ويأكلون الفار**".[3]

أ2/ بلاد الصين:

وهي "الدولة الأكثر سكانا في العالم حيث يقطنها أكثر من **1,45 مليار نسمة**، تقع في شرق آسيا ويحكمها الحزب الشيوعي الصيني في ظل نظام الحزب الواحد"[4] تجلت في الرحلة:"**وأما بلاد الصين**، فهي كبيرة **وملوكها أهل عدل وأنصاف وهم أكثر من** أهل الهند أضعافا مضاعفة، وفي أرضهم نعم كثيرة، ولهم **أنواع من** الصنائع لا يهتدي إليها غيرهم، كالفخار الصيني والديباج، وغير ذلك. وهم يعبدون الأصنام كأهل الهند، **إلا أن** أهل الهند **لا يأ**كلون الحيوان ولا ما يخرج من الحيوان، كالعسل واللبن، **ويحرمون على المسلمين ذبح البقر، ويبيحون** لهم ما سوى ذلك"[5]،**فالرحالة يصف لنا الصين وأهلها وعاداتها.**

---

[1] https://www.ar.m.wikipidia.org

[2] https://www.or.m.wikipedia.org

[3] التحفة، ص40.

[4] https://www.or.m.wikipedia.org

[5] التحفة، ص 46.

أ3/ اليمن (صنعاء، عدن):

صنعاء وهي "العاصمة السياسية لليمن وعاصمة إقليم أزال وواحدة من أقدم المدن المأهولة باستمرار ولها تاريخ من القرن الخامس قبل الميلاد على الأقل، تقع في وسط البلاد في منطقة جبلية عالية على جبال السروات"[1]،أما عدن فهي "مدينة يمنية تقع على ساحل خليج عدن وبحر العرب في جنوب البلاد ، وهي العاصمةالإقتصادية لليمن ، وثاني أهم مدينة يمنية بعد صنعاء"[2]والتي جاءت في رحلة الغرناطي على النحو التالي:" رأيت في تاريخ صنعاء أن تاجرا سافر في بلادهم فرآهم يثبون على رجل واحدة ويصعدون الشجر ويفرون خوفا من الكلاب أن تأخذهم"[3] وجاء أيضا في:" حفر باليمن في صنعاء حفيرة فوجدوا رجلا جالسا عليه ثياب لم تبل، ويده على رأسه كهيئة الأحياء، فأزالوا يده على رأسه، فسال الدم من جرح كان في رأسه"[4] وقال أيضا:" فطلبوا في أرض اليمن، حتى وصلوا إلى جبل عدن، فرأوا هناك أرضا واسعة كثيرة العيون طيبة الهواء، كما أمرهم به الملك شداد"[5]،فالرحالة يسرد ويصف لنا بلاد اليمن وما مر به خلال رحلته.

أ4/ الموصل، المصيصة:

الموصل وهي "مدينة ومركز محافظة نينوى وتعتبر ثاني أكبر مدينة في العراق من حيث السكان والمساحة بعد بغداد، حيث يبلغ تعداد سكانها حوالي ثلاث ملايين وسبعة مئة وخمسون ألف نسمة تبعد الموصل عن بغداد بمسافة تقارب حوالي 400 كلم"[6]، أما المصيصة:" وتعرف أيضا مفسوسطيا، كانت مدينه تاريخية في قيليقيا تقع

[1] https://www.or.m.wikipedia.org

[2] المرجع نفسه.

[3] التحفة، ص42.

[4] المصدر نفسه، ص154.

[5] المصدر نفسه، ص56.

[6] https://www.or.m.wikipedia.org

أصلا لها بالقرب من مدينة أضنة بتركيا حاليا"[1]، **ويقول فيها الغرناطي** في رحلته:"وفي الموصل قال الجاحظ من أقام بالموصل حولا تم تفقد قوته وجد فيها فضلا".[2]

"وفي المصيصة أن من أطال الصوم بها هاجت به المرة السوداء وربما جن" .[3]

ب –الفضاءات التخييلية:

ويقصد بها:" مختلف الفضاءات التي يصعب الذهاب إلتأكيد مرجعية محددة لها سواء من حيث اسمها الذي به **تتميز**، أو صفتها التي تنعت بها، ولكن نميزها عن العجائبية، **على ما بينهما من** وشائج ، فهي غير ذات **خصائص متميزة، أو قصة معروفة، ومشاكلة لبعض الفضاءات العجائبية، لذلك نجدها أقرب، من جهة محددة،** إلى الفضاءات المرجعية، **وتتصف ببعض صفاتها**، ولكنها غير قابلة لأن تحدد مرجعيا".[4]

والفضاءات ذات البعد التخييلي مرتبطة أيضا بالأسماء المركبة كعرض الباسقات **وجزائر الياقوت...فمن خلال** هذه الأسماء والنعوت يتضح **أننا أمام فضاءات لا يمكن إلا أن تكون من صنع خيال الراوي**[5]. **ومن الفضاءات** التخييلية في الرحلة:

ب1/ قصر اللصوص:

أورد الغرناطي قصر اللصوص بقرميس في رحلته والذي يعتبر فضاء **تخييلي غير** محدد تاريخيا قريب من المرجعية **والذي ورد** في" **وقسر اللصوص بقرميس وهو ذو أبواب شاهقة وأسطوانات** محكمة من الحجارة السود التي لا

[1] https://www.or.m.wikipedia.org

[2] التحفة، ص76.

[3] المصدر نفسه.الصفحة نفسها.

[4] سعيد يقطين: قال الراوي،ص246.

[5] ينظر:المرجعنفسه،ص 247.

يعمل الحديد فيها شيئا. والفرس تزعم انه لا أساطين مثل هذه الأساطين ولم ير أحسن ولا أعجب من أساطين هذا القصر".[1]

ب 2/ حائط العجوز:

وهو فضاء تخييلي جاء في الرحلة:" ومن المباني القدم التي بمصر حائط العجوز وهي دلوكاملوك مصر، وهذا الحائط من العريش إلى أشوان، شاملا أعمال مصر من الجانب الشرقي، وتزعم القبط في سبب بنائها له، أن الله تعالى لما أغرق فرعون وقومه، خافت دلوكا على مصر أن تطمع الملوك فيها، فبنته وزوجتالنساء من العبيد حتى تكثر الذرية، ويقال أيضا في سبب بنائه أنها ولدت ولدا فأخذت الرصد لمولده فرأت التمساح يقتله فبنت هذا الحائط وقاية له من التمساح. فلما شب الغلام رأى في مولده ما تحرز عليه منه، فأحب أن يرفعوا قصور له من خشب، فلما رآه هاله منظره واستولى عليه الوهم والفزع فمات"[2]،فالغرناطي في قوله هذا يروي ما سمعه من غيره وليس ما عاشه ورآهبعينيه، وهي تجربة عاشها غيره واستحضارها ونقلها للقارئ عن طريق التخييل.

ج–الفضاءات العجائبية:

عرفها عبد الملك مرتاض في كتابه (نظرية الرواية):" خروجه عن المألوف وإعتياصه على التصنيف في المفهوم التقليدي للجغرافيا"[3]، والفضاءات تحدد من زاوية الرؤية التي نتخذها لمعاينتها[4].

ومن الأقضية العجائبية التي وظفها **الغرناطي** في رحلته والتي تحمل طابع عجائبي يجعل القارئ يدخل في دوامة من الغرابة والحيرة، ونجد في الرحلة مثال تجلى في:

[1] التحفة،ص93.

[2] المصدر نفسه،ص93 -94.

[3] عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية،ص161.

[4] ينظر: السعيد اليقطين،قال الرواي: ص253.

ج1/ارم ذات العماد:

في حديث الرحالة عن مدينة **ارم ذات العماد** بدأ بقول الله تعالى: «**ألم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد** التي لم يخلق مثلها في البلاد»[1]، **وهذا لإقناع** المتلقي بوجود هذه المدينة على أرض **الواقع لكن الغرناطي** في رحلته **ذكر** أوصافا حولها لم تذكر في القرآن الكريم، والتي تجعل القارئ في حيرة من أمره بين التصديق والتكذيب كونها **أوصافا عجيبة غريبة، قال:" قال كعب الأحبار** إن الله عز وجل وصف قصة ارم ذات العماد في التوراة لموسى **عليه السلام، وصفة بنيانها، قال أمر شداد الف أمير** من جبابرة **قوم عاد** أن يخرجوا ويطلبون **أرضا واسعة،** كثيرة المياه، طيبه الهواء، **بعيدة من الجبال ليبني** فيها مدينة من ذهب. **قال، فخرج أولئك الأمراء** ومع كل أمير **ألف** رجل من جنده وحشمه، فطلبوا في أرض اليمن، حتى وصلوا إلى جبل عدن، **فرأى هنالك** أرضا واسعة كثيرة **العيون، طيبة** الهواء كما أمرهم به الملك شداد.

قال فأعجبتهم تلك الأرض، **فأمر المهندسين والبنائين فخطوا مدينة مربعة الجوانب، دورها أربعون فرسخا، كل وجه عشرة فراسخ، فحفروا الأساس** إلى الماء وبنوه بحجارة الجزع اليماني حتى ظهر على وجه الأرض، ثم بنوا فوقه **بلبنات الذهب الأحمر** سورا علوه خمسمائة ذراع في عرض عشرين ذراعا.

وكان شداد قد بعث إلى جميع معادن الدنيا.... **بأنواع اليواقيت والجوهر وجعل على شطوط تلك الأنهار أنواع النخيل والأشجار، جذوعها من ذهب..."**[2].

ج2/ رومية العظمى:

اعتمد الغرناطي في وصفه للفضاءات على التشويق **وجعل ما هو عجيب** إلى حقيقة،**وقد تجلى وصفهلرومية العظمى وصفا عجائبيا** في قوله:" **وهي مدينة عجيبة عظيمة** دورها عشرون فرسخا وعليها ثمانية**أسوار من الصخر**

[1] التحفة، ص55.

[2] المصدر نفسه، ص55 -56.

عالية في الهواء ولها باب واحد لأن جوانبها الثلاثة يحيط بها البحر الأسود، والجانب الواحدإلى البر، وهي في جبل داخل البحر وقد بنتها الجن لسليمان، حفروا ذلك الجبل حتى بنوا في الجبل والبحر يعلو على المدينة. وحول المدينة نهر من النحاس عمقه أربعون ذراعا وعرضه أربعون ذراعا، وعليه ألواح من النحاس طول كل لوح خمسون ذراعا في عرض عشرين ذراعا في غلظ ذراعين، فيما يقال والله اعلم.

وجعلوا عن أول المدينةإلى آخرها أعمدة من النحاس صفين وعلى الأعمدة نهر من النحاس يدخل ماء البحر، وتدخل السفن فيها بأثقالها وهذا من عجائب الدنيا".[1]

فرحاله يسرد حكايات سمعها من غيره، تدور في مخيلته من أفكار خيالية وهمية ليكون للقارئ من خلال ذلك صور حقيقيةللتصديق.

3-2 الأحداث:

ونقصد بها الأحداث والوقائع التي جسدها **الغرناطي** في رحلته ونخص بالذكر الأحداث التخييلية، التي تعتبر أحداث وهمية **خيالية** تتأتى من مخيلة الرحالة من خلال ما روي له ومما يرويه الغرناطي في التحفة مثل ما حدث معه في البحر مع الأسماك كقوله:"ولقد رأيت يوما في البحر وأنا على صخرة والماء تحت رجلي قد خرج ذنب حية حمراء منقطة بسواد طولها مقدار باع، تطلب أن تقبض على رجلي، فبعدت منها وأخرجت الحية رأسها، كأنه رأس أرنب من تحت ذلك الحجر، فسللت خنجرا كبيرا كان معي، فطعنت به رأسها ودخلت رأسها تحت الحجر، ثم قبضت على الخنجر فلم أقدر أن أخلصه منها، وكلما جررته وجذبته لم أقدر على تخليصه منها، فأمسكت مقبض الخنجر بيدي جميعا وجعلت أجره وامسكه في الحجر كأني أقطع به شيئا فتركت الخنجر وخرجت من تحت الحجر فإذا بها خمس حيات ، ورأس واحد، فعجبت من ذلك فسألت من كان هنالك عن اسم هذه الحية، فقالوا: هذه تعرف بأم الحيات، وذكروا أنها تقبض على الآدمي في الماء فتمسكه حتى يموت وتأكله وكأنها تقبض

[1] التحفة،ص68.

على السمك في البحر وتأكله حتى تعظم، **وتكون كل حية أكثر من عشرين ذراعا، وأنها تقلب المراكب وتأكل كل من قدرت عليه من أصحابها، وأن الحديد لا يقطعها ولا يؤثر فيها".**[1]

إنما حدث مع **الغرناطي** في **البحر بقى راسخ** في ذهنه إلى غاية تدوينه للرحلة، **فقد** بالغ في سرده لتلك **الأحداث** موظفا خياله في وصف السمكة **وتشبيهها بالحية.**

ومن الأحداث التخييلية في رحلة **الغرناطي:"** ولقد حدثني بعض التجار أنهم خرجت إليهم سنه من السنين سمكة عظيمة في **فثقبوأذنها وجعلوا فيها الحبال وجروها فإن فتحت أذنها وخرج** من داخلها جارية حسناء جميلة بيضاء **سوداء الشعر،** حمراء الخدين عجزاء، **من أحسن ما يكون النساء ومن سرتها** إلى نصف ساقها، **جلدأبيض كالثوب** خلقه يتصل بجسدها يستر **حيها وجسدها كالآزار دائر عليها، فأخذها الرجال** إلى البر، **وهي تلطم وجهها وتنتف شعرها وتعض ذراعها وثديها، وتصيح وتفعل كل** ما تفعل النساء في الدنيا حتى ماتت في أيديهم"[2]، لم يكتفي **الغرناطي** بتدوين الأحداث التي عاشها بل استذكر أحداثا جرت مع غيره وبثها للمتلقي في قالب **تخييلي من** نسج خياله.

ويقول أيضا:"ولقد رأيت في بلغار سنة ثلاثين وخمسمائة من **نسل العاديين رجل طويلا كان طوله أكثر من سبعه أذرع، كان يسمى دنقى، كان يأخذ الفرس تحت إبطه،** كما يأخذ الإنسان الجمل الصغير، **وكان من قوته يكسر** ساق الفرس بيده ويقطع جسده **وأعصابه كما يقطع باقة البقل".**[3]

[1] التحفة، ص121.

[2] المصدر نفسه، ص133.

[3] المصدر نفسه، ص152.

" وكان صاحب بلغار قد اتخذ له درعا يحمل **على عجلة وبيضة رأسه، كأنه مرجل، وكان إذا وقع القتال يقاتل** بخشبة من شجر البلوط يمسكها كالعصا في يده، **لو ضرب** بها **الفيل قتله...**أن هذه المرأة **الطويلة قتلت زوجها،** وكان اسمه آدم، **كان من أقوى أهل بلغار ضمته إليها فكسرت** أضلاعه فمات في ساعته".[1]

[1] التحفة، ص153.

الخاتمة

سمحت هذه الدراسة لموضوع التخييل، بالخروج ببعض النتائج ، التي يمكن تلخيصها فيما يلي:

- ارتبطت الرحلة بتاريخ الإنسان منذ القدم نظرا لحبه للاستكشاف وعيش المغامرة، أو نتيجة للظروف المعيشية.
- تقوم رحلة الغرناطي على أسلوبين في اللغة، أسلوب بسيط وآخر معقد، يجعل القارئ يلجأ للمعاجم العربية لتفسيرها.
- اعتماد الغرناطي في رحلته على القرآن الكريم والأحاديث النبوية، وذلك لإثبات أقواله بأن نصه يقف على ما هو واقعي وما هو خيالي.
- اعتماد الرحالة على التخييل في رحلته حيث كون صورا كان لها حضور في وقت الرحلة فيستدعيها للحضور من جديد، كالفضاءات والشخصيات وبعض الأحداث.

وفي الختام بأمل أن نكون قدمنا إسهاما في مجال البحث العلمي حول تمظهر ملامح التخييل في رحلة الغرناطي، ونأمل أن تكون بداية نحو دراسات أخرى حول الموضوع.

الملحق

ملحق 01:

أبي حامد الغرناطي:

هو "محمد بن عبد الرحيم بن سليمان بن أبي الربيع بن محمد بن علي بن عبد الصمد المازني القيسي الأندلسي الاقليشيالغرناطي القيرواني الأصل، أبو حامد، وأبو عبدالله وأبو محمد **وأبو بكر**، ولد في غرناطة في سنة 473 **هجرية**".[1]

ويكنى *بأبي حامد*، لأن له ولدااسمه حامد.[2]

يقول في (المغرب):

"ومولدي في المغرب الأقصى بجزيرة تعرف بالأندلس، فيها أربعون مدينة ومولدي في مدينة تسمى **غرناطة**" وقال أيضا في (**تحفة الألباب**):" فإن بلدي بأندلس واسم بلدي غرناطة وهو بلد عظيم كبير، **يقال انه مدينة دقيانوس**"[3].

"غادر بلاد الأندلس حوالي عام 500 **هجري** (1106 م) وكان في السابعة **والعشرين** من عمره ولم يعد **إليها أبدا، لا عن كراهية أو فرار، ولكن عن ولع بالأسفار و طي القفار واكتساب المعارف**، وحتى يومه الأخير كان لا يزال يأمر في الترحال وقد جاوز التسعين ، أنفق منهاخمسة وستين **يطوف بالبلدان تحركه شهوة عميقة وقوية للتأمل** في خلق الله، **تدعمه ملكات عظيمة، منها: دقة الملاحظة** ورغبة جامحة للعمل والحركة، وهمة

[1] التحفة، ص8.

[2] فؤاذ قنديل: أدب الرحلة في التراث العربي، ص355.

[3] المرجع نفسه، ص355.

عالية وحيوية ونشاط، مقبل على الحياة، أخذ بكل متعها، يعيش بالطول والعرض ولا يتخلى في الوقت ذاته عن عبادة ربه والدعوة لدينه القويم وانتهاج صراطه المستقيم".[1]

"ويذكر كراتشكوفسكي أن الغرناطي بدأ رحلته عام 508 هـ/1114 م ، إلى مصر حيث استمع إلى بعض علماء القاهرة والإسكندرية ثم رجع إلى وطنه ولكنه لم يمكث به طويلا، فغادر مرة أخرى في عام 511 هـ/1117 م، بنية الرجوع إليه ثانية في ما يبدو وأما عن النية الرجوع فليس من ريب أنها متوافرة، ولكن الاختلاف حول التواريخ التي ذكرها المستشرق الروسي الذي نثق به".[2]

"درس الفقه واللغة والأدب، ولما بلغ مبلغ الفتوة والشباب، وشرع فكره في النضوج، تحول لمدارسة أحوال وطنه، وساءهأن بلاده وقعت في أيدي النصارى وتساءل عن أحوال المسلمين في غير وطنه وارتأى أن السبيل إلى معرفة ذلك لا يكون إلا بالسفر والمشاهدة ، ولم يلبث أن يعد نفسه لذلك بعد أن إدرك بمرور الأياممالارتحال أصبح شاغله الأول والأخير بوصفه طريق المعرفة".[3]

من مؤلفاته: "المعرب عن بعض عجائب المغرب، تحفة الألباب ونخبة الإعجاب".[4]

رحلة أبي حامد الغرناطي:

طاف أبي حامد المغرب الأقصى ووصل إلى سلجمانة، وكانت مركزا تجاريا كبيرا على الحدود الشمالية للصحراء الكبرى، وانتقل إلى تونس حيث بقي فيها سنوات ثم مضى إلى الإسكندرية عام 511 هـ/1117 م

[1] فؤاد قنديل، المرجع السابق، ص356.

[2] المرجع نفسه، ص356.

[3] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[4] https://www.or.m.wikipedia.com

"مارا بجزيرة سردينية وصقلية، وقد التقى بكبار علماء الإسكندرية، وتلقى العلم على يد عبد الله الرازي، وأبو بكرالطرطوشي، وزار المنارة، ومعبدا سرابيوم، وفي عام 512 هـ ، زار القاهرة وبسميها مصر، يقول:" دخلت مصر سنة اثنتي عشرة وخمسمائة وهي التي تعرف بـ الفسطاط التي بناها عمرو بن العاص" ويظل بها حتى عام 515 هـ/1121 م وبعدها يتوجه إلى دمشق حيث نزل بها ودرس الحديث بعلبك وتدمر"[1].

"ومضي بعد ذلك إلى بغداد ليقيم فيها أربع سنوات منعما برعاية الوزير يحي بن خبير، ويتخذها قاعدة جديدة لانطلاقاته في أسفاره، ومنها يرتحل إلى إيران والتركستان، وجنوبي روسيا و حوض الفولجا وشرق أوروبا ويصل إلى البحر، ويدخل إلى أرض خوارزم، ويعزم على الحج عام 546 هـ، فيمر على بخارى وسرو ونيسابور والري وأصفهان والبصرة إلي الأراضي الحجازية ليؤدي الفريضة ويعود إلى بغداد، وتكون هذه أول مرة يعود إليها بعد مغادرتها عام 519 هـ بعدما يقرب من ثلاثين عاما قضاها، متنقلا بين الأصقاع الشمالية، حيث عاش وتزوج عدة مرات وأنجب وتاجر وكسب الكثير من المال والمعارف".[2]

"وظل في بغداد حتى عام 556 هـ ، وكان قد بدأ في عام 547 هـ في تدوين كتابه الأول(المعرب في بعض عجائب المغرب) ولما انتهى منه أهداه الوزير عون الدين بن هبيرة وفي عام 556 هـ، يرحل إلى الموصل حيث بقي فيها عاما وفرغ منه عام 557 هـ، ونسخت منه نسخ كثيرة ، وفي عام 560هـ خرج إلى حلب ثم انتقل إلى دمشق، حيث مات فيها عام 565 هـ، 1169 م، عن إثنين وتسعين عاما".[3]

1/كتاب (المعرب عن بعض عجائب المغرب):الكتاب الأول الذي وضعه أبو حامد هو (المعرب عن بعض عجائب المغرب) دون فيه غريب ما رأى، وعجيب ما صادف في بلاد المغرب.

[1] فؤاد قنديل: أدب الرحلة في التراث العربي، ص357.

[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3] المرجع نفسه، ص357.

والكاتب غير منتظم او مرتب بصورة تاريخية **وجغرافية**، وليس مسلسلا حسب توالي زيارته للبلدان، وإنما هو مؤلف بالتداعي، فكل ما يرد على ذهنه يدونه خاصة ما يتسم بالغرابة وما يمكن أن تثير الدهشة، وقد كان هذا اللون من الكتابة دأب كثير من الكتاب وموضع إقبال الكثير من القراء.[1]

فقد اجتهد**حامد الغرناطي** في تقديم بعض ملامح عصره الجغرافية سواء الطبيعية أو البشرية، في بعض الأصقاع التي زارها، ولا شك أنه مما يصعد قارئ اليوم أن يقع في كتابات **أبي حامد على وصفه أعمدة هرقل عند مضيق جبل طارق، خاصة**أن ذلك تم قبل فترة قصيرة من انهيارها عام 1145 م، ووصفه لفنار الإسكندرية وهو في صورته التامة قبل أن يلحقه البلى أيضا، كما انه رأى في عين شمس بالقاهرة المسلة المصرية المشهورة، قبل أن تسقط عام 1160 م، ويحكي لنا أنه دخل إلى هرم خوفو.[2]

بالإضافة إلى الرسوم التي خطها أبو حامد بيده ليصور بها بعد ما رأى من المعالم والآثار والمباني **والتماثيل**، لاسيما أنه طاف ببلدان شمال آسيا وشرق أوروبا عدة مرات ووعي معالمها، ودرس ملامحها وكادت تصبح له هي البلاد والوطن، وقد كان يشتاق إليها بعد أن استقر في بغداد عدة أعوام، وكان يتلهف للعودة إليها راغبا في رؤية زوجاته وأولاده.[3]

2/كتاب (تحفة الألباب ونخبة الإعجاب):"فرغ أبو حامد الغرناطي من تدوين كتابه (التحفة) في الثالث من أبريل سنة 557 هـ، الموافق الثاني والعشرين من مارس 1162 م وكان بالموصل، بعد خروجه من بغداد واستقراره بالمدينة العراقية الثانية في كان في صديقه الشيخ **معين الدين أبو حفص الأردبيلي صاحب كتاب(وسيلة المتعبدين)** ولذلك يثنى عليه في مقدمة الكتاب عارفا بفضله، **لأنه دفعه لتصنيف مؤلفه**

[1] ينظر: المرجعالسابق، ص358.

[2] المرجع نفسه، ص359.

[3] ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

الطريف"[1]،فيقول:" ولم يزل أيده الله وأبقاه، ومن المكارة وقاه يحدثني كلما كنت ألقاه، أن اجمع ما رأيته في الأسفار من عجائب البلدان والبحار، وما صح عندي من نقله الأخبار والثقافة الأخيار، فأحببته إلى ذلك وإن لم أكن هناك لعزوب الفطن وضيق العطن وبعد الأهل والوطن، وتشتت الأحوال، وركوب الأهوال وطول الاغتراب والبعد عن الأحباب ومساورة العذاب، أسال الكريم المجيب أن يمن علي بالفرج القريب، ويرحم الله عبدا قال آمينا، ورأيت أن أسمى هذا المجموع (تحفه الألباب) ورتبه على مقدمة وأربعة أبواب، فالمقدمة للبيان والتمهيد والأبواب لتتمة المقصود:

-**الباب الأول**: في صفة الدنيا وسكانها ، من إنسها وجانها.

-**الباب الثاني**: في صفة عجائب البلدان وغرائب البنيان.

-**الباب الثالث** :في صفة البحار وعجائب حيواناتها، وما يخرج منها من العنبر والقار، وما في جزائرها من أنواع النفط والنار.

-**الباب الرابع**: في صفة الحفائر والقبور، وما تضمنت القفار إلى يوم النشور ليكون ذلك سببا للاعتبار، وداعيا إلى الفرار من دار البوار، إلى دار القرار، جعلنا الله وإياكم من الفائزين ويدخلنا برحمته في عباده الصالحين".[2]

"وقد استنسخت من مخطوطة (التحفة) نسخ عديدة وتوزعت في مكتبات كثيرة، فمنها واحده في باريس، وأخرى في لينجراد، وثالثه في المتحف البريطاني، ورابعة في الجزائر، وخامسة في أكاديمية التاريخ بمدريد، وسادسة في مكتبة كيمبردج، وفي مكتبة باريس الأهلية خمس نسخ، وقد نشر النص جابرييل فران كاملا سنة 1925 م، كما قام بترجمته".[3]

[1] المرجعالسابق، ص359.

[2] التحفة، ص21.

[3] فؤاد قنديل: أدب الرحلة ففي التراث العربي، ص360.

ملحق 02: فهرس الأعلام:

-أعشى قيس:

شاعر جاهلي من شعراء الطبقة الأولى في الجاهلية لقب بالأعشى لأنه كان ضعيف البصر، والأعشى في اللغة هو الذي لا يرى ليلا ويقال له أعشى قيس والأعشى الأكبر، مولده ووفاته في قرية منفوحة باليمامة، وفيها داره و بها بقرة للإستزادة أكثر ، **ينظر: ويكيبيديا.**

-أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب بن فزارة الليثي الكناني البصري الجاحظ:

أديب عربي كان من كبار أئمة الأدب في العصر العباسي، ولد في البصرة وتوفي فيها، وفي رسالة الجاحظ **اشتهرت** عنه حيث مدح فيها نفسه قائلا: " أنا رجل من بني كنانة، وللخلافة قرابة، ولي فيها شفحة، وهم بعد جنس **وعصبة**"،للإستزادة أكثر، ينظر: **ويكيبيديا.**

-عمارة اليمني:

هو نجم الدين أبو محمد عمارة بن أبي الحسن بن علي بن زيدان بن أحمد الحكمي المنحجي، كاتب ومؤرخ وشاعر يمني من تهامة، للإستزادة أكثر، **ينظر : ويكيبيديا.**

-أبو الطيب المتنبي:

أبو الطب المتنبي: واسمه أحمد بن الحيس الجعفي الكبدي الكوفي، ولقبه شاعر العرب، أعظم شعراء العرب وأكثرهم **تمكنا من اللغة العربية وأعلمهم بقواعدها و مفرداتها**، للإستزادة أكثر، ينظر: **ويكيبيديا,**

-الملك شداد بن عاد:

شداد بن عاد هو ملك عربي أحد ملوك البائدة ارتبط اسمه الوثيق بتشييد مدينة ارم ذات العماد الوارد ذكرها في **القرآن الكريم**، للإستزادة أكثر، ينظر: **ويكيبيديا.**

-كعب الأحبار:

هو كعب بن مانع بن هجن الحميري، أبو إسحاق إخباري عالم بسير الأنبياء والرسل كان يهوديا مخضرما أدرك الجاهلية والإسلام، للإستزادة أكثر، ينظر: ويكيبيديا.

-ابن حزم:

هو أبو محمد علي بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف بن سعدان بن سفيان بن يزيد الأندلسي القرطبي، يعد من أكبر علماء الأندلس وأكبر علماء الإسلام تصنيفا وتأليفا بعد الطبري، وهو إمام حافظ فقيه ظاهري، للإستزاذة أكثر، ينظر: ويكيبيديا.

-ابن هشام:

هو أبو محمد عبد المالك ابن هشام ابن أيوب الحميري، كاتب سير ومؤرخ بصري كما كان عالما بالأنساب واللغة وأخبار العرب، للإستزادة أكثر، ينظر: ويكيبيديا.

-أبي العباس الحجازي:

هو أبو الطيب أبو العباس شهاب الدين احمد بن محمد بن الحسن بن إبراهيم الحجازي الأصل الأنصاري الخزري السعدي العبادي القاهري ، للإستزادة أكثر، ينظر:ويكيبيديا.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

أ/المصادر:

1. **أبو حامد عبد الرحيم بن سليمان بن موسى القيسي:** الأندلسي الغرناطي، تحفة الألباب ونخبة الإعجاب، تحقيق د، إسماعيل العربي، دار الأفاق الجديدة، المغرب، ط1، 1993.

ب/المراجع العربية:

2. أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء، مقاييس اللغة، عيد السلام، محمد هارون، ط1، **دار النشر، ج1،** 1979.

3. الأحمر فيصل: دراسات في **الأدب الجزائري المعاصر، إتحاد الكتاب الجزائريين، الجزائر، ط1،** 2009.

4. **الإدريسي يوسف:** التخييل والشعر، حفريات في الفلسفة العربية الإسلامية، ط1، **دار المقاربات،** 2008.

5. **الإدريسي يوسف:** الخيال والمتخيل في الفلسفة والنقد الحديثين، مطبعة النجاح الجديدة، الدار **البيضاء، ط1،** 2005.

6. أسماء أبو بكر محمد: **ابن بطوطة الرجل والرحلة، دار الكتب العلمية، ط1،** بيروت، 1992.

7. أفاية محمد نور الدين: المتخيل والتواصل، دار المنتخب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1993.

8. أمنة لقمان، نور الملاك قمان: المتخيل التاريخي والاستشراف في رواية "2084" حكاية العربي الأخير، لواسيني الأعرج، مذكرة لنيل ماستر، جامعة أم البواقي، 2020.

9. **بطرس إنجيل:** الرحلات في الأدب الإنجليزي، مجلة الهلال، ع 7، 1975.

10. **بلعلي أمنة:** المتخيل في الرواية الجزائرية، من التماثل إلى المختلف، د ط، دور الأمل، تيزي وزو، 2006.

11. **بن قينة عمر:** الخطاب القومي في الثقافة الجزائرية، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1999.

12. التونسي أبو الفتوح محمد ، ياقوت الحموي الجغرافي الرحالة الأدبية، الهيئة المصرية، القاهرة، ط2، 1970.

13. جبران محمد مسعود: فنون النثر الأدبي في آثار لسان الدين بن الخطيب، دار الهدار الإسلامي، ط1، 2004.

14. الجرجاني عبد القاهر: **أسرار البلاغة، تح:** محمد الفاضلي، ط2، المكتبة العصرية، بيروت، 1999.

15. **جودة نصر عاطف:** الخيال، مفهوماته ووظائفه، د ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1984.

16. **الجوزو مصطفى: نظرية الشعر عند العرب، الجاهلية والعصور الإسلامية، ط1، دار الطليعة للطباعة والنشر،** بيروت، لبنان، 1991.

17. الجوهري إسماعيل بن حماد: تاج اللغة وصحاح العربية، بيروت، دار العلم للملايين، 1999.

18. حسني محمود حسين: **أدب الرحلة عند العرب، ط2، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع،** بيروت، لبنان، 1403، 1983.

19. الحمد محمد بن سعود بن عبد الله: **موسوعة الرحلات العربية والمعربة والمخطوطة والمطبوعة، دار الكتب، الوثائق القومية، القاهرة، ط1، 1428، 2007.**

20. خمري حسين: فضاء المتخيل، مقاربات في الرواية، ط**1، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2002.**

21. الديهاجي محمد: الخيال وشعريات المتخيل، بين الوعي والآخر الشعرية العربية، منشورات محترف الكتابة **المكتب المركزي، بفاس، ط1، 2014.**

22. **راغب نبيل: فنون الأدب العالمي، دار دوبار للطباعة، القاهرة، ط1،1996**

23. **زكي** محمد حسن: الرحالة المسلمون في العصور الوسطى، دار الرائد العربي، بيروت، 1981.

24. **ستار ناهضة:** بنية السرد في القصص الصوفي، مكونات الوظائف والتقنيات، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2003.

25. الشابي أبو القاسم: **الخيال الشعري عند العرب، الدار التونسية للنشر والتوزيع، د ط، 1978.**

26. الشامي صلاح الدين علي: **الرحلة** علم الجغرافية المبصرة في الكشف الجغرافي والدراسة الميدانية، د ط، منشأة المعارف بالإسكندرية، 1999.

27. **الشعار فواز: الموسوعة الثقافية العامة، إشراف إميل يعقوب، ط1**، دار الجيل بيروت، 1420هـ – 1999م.

28. شكري محمد عباد، أرسطو طاليس، نقل أبي بشر متى بن يونس القنائي من السرياني إلى العربي، د ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1993.

29. الشوابكة نوال عبد الرحمان: **أدب الرحلات الأندلسية والمغربية** (حتى نهاية القرن التاسع الهجري)، **دار المأمون للنشر والتوزيع، عمان، ط1**، 2008.

30. **الصعيدي عبد الحكم عبد اللطيف**: الرحلة في الإسلام أنواعها وآدابها، **ط1، مكتبة الدار العربية للكتاب**، 1416، 1996.

31. **ضيف شوقي: الرحلات، دار المعارف، القاهرة، ط4**، د ت.

32. عبد الفتاح محمد وهيبة: جغرافية المسعودي، بين النظرية والتطبيق، من الأدب الجغرافي في التراث العربي منشأة العارف، الإسكندرية، د ط، 1415، 1995.

33. العشماوي محمد زكي: دراسات في النقد الأدبي المعاصر، دار النهضة العربي، بيروت.

34. **عصفور جابر**: مفهوم الشعر، دراسة في التراث النقدي، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، 1978.

35. **عيد رجاء: القول الشعري منظورات معاصرة، منشأة المعارف، د ط، د ت.**

36. عيد صلاح: التخييل نظرية الشعر العربي، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر.

37. الفراهيدي الخليل بن أحمد: **كتاب العين، ج2**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2002م.

38. القرطاجني أبي الحسن: منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تح، محمد الحبيب بن خوجة، د ط، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان.

39. قنديل فؤاد: أدب الرحلة في التراث العربي، مكتبة الدار العربية للكتب، ط2، 2002.

40. كلاع رشيدة: الخيال والتخييل عند القرطاجني، رسالة ماجيستر، جامعة قسنطينة، 2005.

41. مأمون محمود ياسين: في البلاغة العربية، من روائع البديع، دار الفكر العربي دبي، ط1، 1997.

42. مجدي وهبة: كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، بيروت، 1979.

43. مجلة الأدب الإسلامي: العدد 3، ربيع الأول، 415هـ.

44. مرتاض عبد المالك ، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد ، يصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت، 1998.

45. مرتاض عبد المالك: القصة الجزائرية المعاصرة، دار الغرب للنشر والتوزيع، ط2، 2004.

46. المكناسي محمد بن عثمان: الإكسير في فك الأيسر، تحقيق محمد علي الفاسي، المركز الجامعي للبحث العلمي، الرباط، د ط، 1965.

47. الموافي ناصر عبد الرزاق: الرحلة في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع هجري، دار النشر للجامعات المصرية، ط1، 1995.

48. مودن عبد الرحيم: أدبية الرحلة، دار الثقافة، ط1، المغرب، 1996.

49. النساج السيد حامد: أدب الرحلات في حياتنا الثقافية، مجلة العربي، الكويت، 1987.

50. نصار حسين: أدب الرحلة، إشراف: محمود على مكي، ط1، دار نوبار للطباعة، القاهرة، 1991.

51. نواب عواطف محمد يوسف: الرحلات المغربية والأندلسية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1417، 1996.

52. هلال محمد غنيمي: النقد الأدبي الحديث، ط6 ، شركة نهضة، مصر، للطباعة والنشر، 2005.

53. يقطينسعيد، قال الراوي: البنيات الحكائية في السيرة الشعبية، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، 1997.

ج/المراجع المترجمة:

54. موريس بورا، الخيال الرومانسي: تر: إبراهيم الصيرفي، د ط، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، مصر، 1977.

55. جون كوهن: بنية اللغة الشعرية، ترجمة الوالي ومحمد العمري، دار توبقال للنشر، المغرب، ط1، 1986.

د/المعاجم:

56. إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، تحقيق: مجمع اللغة العربية، ج2، دار الدعوة، د ت.

57. إبراهيم مصطفى وآخرون: معجم الوسيط، د ط، المكتبة الإسلامية للنشر، أنقرة، ج1.

58. ابن منظور أبو الفضل جمال الدين: لسان العرب، ط1، دار صادر، بيروت، لبنان، د ت، المجلد 05، مادة خيل.

59. ابن منظور: لسان العرب، مج 11، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، د ت.

60. أبي الحسن أحمد بن فارس بن زكرياء: معجم مقاييس اللغة، تحقيق، عبد السلام محمد هارون، ج2، ط2، مادة رحل، دار الفكر، سوريا، 1979.

61. أميل يعقوب وآخرون: قاموس المصطلحات اللغوية والأدب، بيروت، 1987.

62. بادي محي الدين محمد بن يعقوب الفيروز: القاموس المحيط، دار الجيل، بيروت، ج2.

63. الجرجاني الشريف: معجم التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1983.

64. علوش سعيد: معجم المصطلحات العربية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1405، 1985.

65. الفراهيدي أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد ، معجم العين، تر مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، د ط، ج4.

66. كرم يوسف، ومداد وهبة ويوسف شلالة، المعجم الفلسفي، القاهرة، 1966.

67. لسان العرب: مادة " جسم"، 12: 99 ومادة " جسد" 3: 12، والقاموس المحيط، مادة " جسم ".

68. وهبة مجدي: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، كامل المهندس، مكتبة لبنان للنشر والتوزيع، ط2، لبنان.

هـ/المواقع الالكترونية:

69. **ديفيد بروكس**: الخيال وأهميته العظيمة، جريدة العرب الدولية، 1443هـ ، 2021م aawsat.com

70. https://www.ar.m.wikipidia.org

71. https://www.almaany.com

72. https://www.ar.m.wikipedia.org

73. https://www.alfaseeh.com

74. شبكة الفصيح لعلوم اللغة العربي، HTTPS://WWW .ALFASEEH.COM

75. عبد الرحيم جيران: إشكالية التخييل والأفق الأخر، القدس العربي، 2015، www.alquds.co.uk

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

الرقم	العنوان	الصفحة
كلمة شكر		
الإهداء		
مقدمة		أ-ج
مدخل: الرحلة		
تمهيد		06
1-	مفهوم الرحلة	06
أ-	لغة	06
ب-	اصطلاحا	07
2-	نشأة الرحلة ومراحلها	09
3-	دوافع الرحلة	13
4-	أنواع الرحلات	15
الفصل الاول: التخييل في أدب الرحلة		
تمهيد		20
1-	مفاهيم اصطلاحية حول التخييل	20
1-1	الخيال	20
2-1	التخييل	26
3-1	المتخيل	35

4-1	الفرق بين الخيال والتخييل والمتخيل	38
2-	أدب الرحلة في الدراسات الأدبية	39
الفصل الثاني: مظاهر التخييل في رحلة "تحفة الألباب ونخبة الإعجاب" لأبي حامد الغرناطي		
تمهيد		45
1-	المفاهيم الإجرائية للتخييل في الرحلة	45
2-	قراءة في رحلة أبي حامد الغرناطي	51
3-	التخييل في رحلة "تحفة الألباب ونخبة الإعجاب".	64
الخاتمة		83
الملحق		85
قائمة المصادر والمراجع		93
فهرس المحتويات		100
ملخص الدراسة		

ملخص الدراسة

ملخص الدراسة:

الرحلات عالم مليء بالمغامرات التي تمزج التسجيلات الوصفية والسردية، تميزت بانفتاحاتها على حقول متعددة تاريخية جغرافية....، والتي تنقسم إلى الواقع والخيال، وهذا ما تهدف إليه هذه الدراسة المعنونة بـ"**التخييل** في رحلة تحفة الألباب ونخبة الإعجاب" لأبي حامد الغرناطي إلى استخراج ودراسة التمثيلات التخيلية التي تطرق لها في رحلته.

الكلمات المفتاحية: التخييل – الرحلة – تحفة الألباب ونخبة الإعجاب – أبي حامد الغرناطي.